

من روائع الأدب العالمي للناشئ

آلة الزمن

تأليف: ه. ج. ويلز

ترجمة: محمد الغريب موسى



من روائع الأدب العالمي للناشئين

((من الخيال العلمي))

آلة الزمن

تأليف: هـ. ج. ويلز

ترجمة: مايكل ويست

مراجعة: محمد العزب موسى

مراجعة: مختار السويهي



المكتبة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

هذه ترجمة لرواية :

THE TIME MACHINE

By : H. G. WELLS

رئيس التحرير : مختار السويفي

الاخراج الفني : الحبيبة حسين

المؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائل الكتاب
الانجليز الذين كتبوا روايات أدبية من « الخيال
العلمي » .. ومن أشهر رواياته العلمية « آلة الزمن »
التي كتبها عام ١٨٩٥ .. و « الرجل الخفي » التي
كتبها عام ١٨٩٧ .. و « حرب الكواكب » التي كتبها
عام ١٨٩٨ .

كان « ويلز » من عائلة فقيرة ، تعيش في مقاطعة

((كُفِت)) بانجلترا .. وقد ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ،
ومات بلندن في ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا في متجر
لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك في الرابعة عشرة من
عمره .. ثم ترك هذه المهنة التي لا تلائمه في سن
السابعة عشرة ، وعمل مدرسا في مدرسة صغيرة
بأحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ،
واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته في
الالتحاق بالجامعة ، وقضى في تلك الدراسة ثلاث
سنوات ولكنه لم يوفق في الحصول على الشهادة
الجامعية في دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد أشعلت
هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وكانت
مصدر الهام لأروايانه الأدبية .

ثم ثابر ((هـ.ج. ويلز)) على الدراسة العلمية
حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق
الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى ..
وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية
المتواضعة تدعى « ايزابيل » .. وعندما تخلص من
هذا الزواج - تزوج من فتاة شابة اصبحت اما لاثنين
من ابنائه .

التحق « ويلز » بعد ذلك بمهنة الصحافة ،
وأصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسلوبه
يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة .

وذاعت شهرته عندما كتب رواية « آلة الزمن »
التي تقدمها لك عزيزى القارئ فى هذا الكتاب ..
وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب
الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل
وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ
فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية والاجتماعية
والتاريخية .

وهكذا دخل « ويلز » تاريخ الأدب والثقافة من
أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا
الكتب والروايات التالية :

- أول رجال على سطح القمر (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها في هذه السلسلة .
- طعام الآلهة (١٩٠٤) .
- كيمبس - ترجمت وقدمت في هذه السلسلة .
- الحرب في الهواء (١٩٠٨) .
- آن فيرونيكا (١٩٠٩) .
- تاريخ مستر بوللى (١٩١٠) .
- ماكيا فيللى الجديد (١٩١١) .
- الزواج (١٩١٢) .
- العطلة (١٩١٥) .
- روح المطران (١٩١٧) .
- جوان وبيتر (١٩١٨) .
- الكتاب العظيم الشهير : موجز تاريخ العالم (١٩٢٠) .

- شكل الأشياء القادمة (١٩٣٣) .
- لاعب الكروكيت (١٩٣٦) .
- الاخوة (١٣٩٧) .
- الرعب المقدس (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايات والقصص القصيرة
الأخرى بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات
في التاريخ والاجتماع .
- « رئيس التحرير »

(١) الاستهلال

كان « مسافر الزمن » - وسوف نتحدث عنه في هذا الكتاب بصفته تلك لا باسمه - يشرح لنا مسألة عويصة .. كانت عيناه الرماديتان تلتمعان ، ووجهه المائل للشحوب يتأجج بالحماس .. وكانت النار تتصاعد في المدفأة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب في كؤوسنا ، أما المقاعد التي نجلس عليها (والتي هي من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهي مناسبة تفضل الاسترخاء في الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

— عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسوف
أحدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها
الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضة فى
المدرسة وعرفتم كل شئ عن الخطوط والزوايا
والمثلثات وما أشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتموها
مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل :

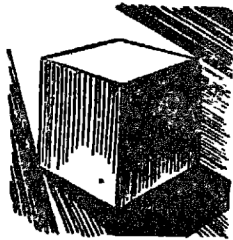
— انك تتوقع منا الكثير .

— سوف أشرح لكم أسبابى ، وسوف تعترفون
بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمة « خط »
فى الرياضة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضة
ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيا ،
ان الخط يعنى السطح المنبسط ، وهو مجرد فكرة
رياضية .

قال عالم النفس :

— هذا صحيح .

— والآن ، انظروا الى المكعب ، ان له ستة
أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ، هل يمكن أن
يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ستة أوجه

رد قبلى :

— طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى .

— انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له
أى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، وواصل مسافر
الزمن :

— ان الأمر واضح ، ان كل الأشياء الحقيقية
يجب ان يكون لها امتداد . أى أن تكون لها أربعة
أبعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض
والعمق ، والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع
إن نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب ،
ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية
الى نهاية حياتنا ، ولذا فأننا نميل الى اعتبار البعد
الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشغل
غليونه :

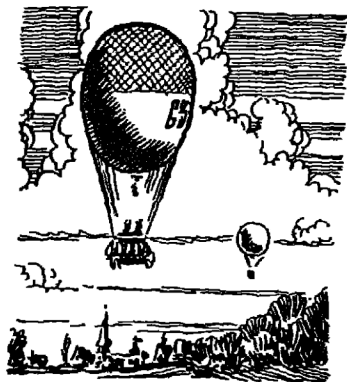
— أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .
— ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه
الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قال الطبيب :

— ولكن ، اذا لم يكن هناك فارق كما تقول ،
فلماذا لا نستطيع ان نتحرك في البعد الزمنى الى
الوراء والى الأمام ، كما نتحرك فى المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن وقال :

— هل انت متأكد ان فى قدرتنا ان نتحرك فى



البالون

المكان بحرية كما نشاء ؛ اننا نستطيع ان نتحرك يمينا
أو يسارا . الى الخلف وإلى الأمام . ولكن هل نستطيع
ان نتحرك الى أعلى وأسفل ؟

— هناك البالونات (*) .

— أقصد قبل اختراع البالون ، باستثناء القفز
الى أعلى والتسلق ، ليس في مقدور الانسان ان
يتحرك الى أعلى وأسفل .

قال الطبيب :

— في مقدورنا أن نتحرك قليلا ، والحركة الى
أسفل أسهل من الحركة الى أعلى ، ولكن لن يمكنك
ان تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك
من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

— كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(*) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة
والصنوخ .

الى الوفاذ نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننا ان نتحرك الى اسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

— ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

— انت مخطىء .. اذا تذكرت شيئا فى غاية الوضوح فاننى أرجع فى الزمن الى اللحظة التى حدث فيها هذا الشيء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها أى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسان يمكنه أن يمكث ما يشاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى امكانه أن يتوقف فى اللحظة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن الماضى ؟

قال فيلبى :

— أوه .. هذا ضد العقل ، لن يمكنك أن
تقنعنى بذلك .

قال مسافر الزمن :

— منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلة
فى مقدورها أن تسافر فى أى اتجاه أو بعد فى المكان
أو الزمان .

ضحك فيلبى ، وواصل مسافر الزمن :

— وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحة
فكرتى .

فقال عالم النفس مبتسما :

— سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ،
سيكون فى امكانه مثلاً أن يسافر الى الماضى ويرى
ما حدث حقيقة فى معركة ما .

وقال الشاب :

— ويمكنك أن تسافر الى الماضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، او ان تقرض
تقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف
الفائدة .

قال عالم النفس :

– هذا محض خيال !

صحت :

– التجربة .. عليك أن تطلعنا على هذا
التجربة !

قال عالم النفس :

– نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن
هذا هراء في هراء .

أخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام
وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه في جيوبه وسار
ببطء الى خارج الغرافة ، وسمعنا وقع خطاه في الممر
الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس وقال :

— اننى أتعجب ماذا سيحضر لنا ؟

قال الطبيب :

— خدعة ما ..

وأخذ فيلبى يحكى لنا عن رجل شاهده فى
المسرح يؤدى الاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ينتهى
من كلامه عاد مسافر الزمن .

(٢) التجربة

دخل مسافر الزمن الغرفة وهو يحمل في يده
اطارا معدنيا لامعا في حجم ساعة حائط صغيرة
ومصنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكى بدقة بالغة ما حدث : من المستحيل
تماما أن تفسر ما حدث ما لم تقبل (بالطبع)
تفسيرات مسافر الزمن . . وجدناه يأخذ إحدى الموائد
الصغيرة المتناثرة في أرجاء الغرفة ويضعها أمام
المدفأة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضوء المصباح
اللامع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالى اثنتى عشرة

شمعة تحترق . . اثنتان على الرف فوق المدفأة
والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الحائط ، وهكذا
كانت الغرفة مضاءة اضاءة جيدة .

جلست على كرسى فوتيل منخفض بالقرب من
النار ، وجذبت الكرسى الى الأمام حتى أصبحت بين
مسافر الزمن والمدفأة ، وكان فيلبى ذو الشعر
الأحمر والمحب للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق
كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى
وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا
متيقظين تماما ، ولا اعتقد أن خدعة ما مهما كانت
بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر الينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

— حسنا ؟

أراح مسافر الزمن ذراعيه إفوق المائدة وعقد
يديه معا فوق الآلة .



هذا نموذج صغير لآلة الزمن

وبدا يقول :

— هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهذا العمود له لمعان غريب .

وأشار الى ذلك الجزء بأصبعه ومنى يقول :

— وتلاحظون أيضا أن ثمة مقبضا أبيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قام الطبيب من مقعده وألقى على الاختراع نظرة فاحصة . **وقال :**

— انه جميل الصنع .

رد مسافر الزمن :

— لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهاز بدقة
كما فعل الطبيب ، قال مسافر الزمن :

— والآن أريد منكم أن تستوعبوا ما أقول
بوضوح ، عندما أدير هذا القبض تندفع آلة الزمن
في المستقبل ، أما هذا القبض فهو يعكس الاتجاه
ويدفع الآلة في الاتجاه المقابل ، وهذا هو مقعد
المسافر ، في لحظات سوف أدير هذا القبض ، وعندئذ
تختفى الآلة ! سوف تندفع في زمن المستقبل ولن
ترونها فيما بعد ، انظروا جيدا الى هذا الشيء ،
وانظروا الى المائدة أيضا ، وتأكدوا انه ليست هناك
خدعة ما ، لست أريد أن أفقد هذا النموذج ثم يقال
بعد ذلك أنني غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدأ لى كإن عالم
النفس يوشك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .
وعندئذ وضع مسافر الزمن أصبعه تجاه
القبض ، ثم قال فجأة :

— كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمسك بيده وطلب
منه أن يضع أصبعه فوق القبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلته
اللانهاية ، وأينا جميعا المقبض وهو يتحرك ، أننى
متأكد تماما من انه لم يكن هناك خدعة ما ، أحسنا
بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفأت
احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت
ثم اختفت تماما من فوق المائدة التى لم يعد فوقها
سوى المصباح .

ظل الجميع صامتين لمدة دقيقة ، ثم قال
فيلبي :

— حسنا ، أنا مندهش تماما .

وأفاق عالم النفس من دهشته ، ونظر تحت
المائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهاج ،
ثم قال لعالم النفس :

— ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباقي
فوق الرف ، وعاد إلينا وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنا صامتين بعضنا الى بعض ، وقال
الطبيب :

— اسمعوا ! هل تصدقون ذلك حقا ؟ هل
تعتقدون ان الآلة سافرت فى الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحنى ويشعل غليونه :

— بالتأكيد أنى أقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو أن عالم
النفس أراد أن يثبت انه يسيطر على نفسه جيدا ،
فقام واخذ سيجار وحاول أن يشعله ولكنه نسي
ان يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

— بالتأكيد أنا أقصد ذلك ، وقد قمت بصنع
آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (وأشار ناجية المعمل)
وعندما يتم تجميعها نهائيا أنوى أن أقوم برحلة فيها !

سأل فيليبى :

— هل تقصد أن تقول ان الآلة سافرت فى المستقبل ؟

— لقد سافرت فى المستقبل أو الماضى لست متأكدا من الاتجاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكأنه قد وقع على فكرة ذكية :

— لابد انها انطلقت فى الماضى اذا كانت قد ذهبت الى أى مكان .

سأل مسافر الزمن :

— لماذا ؟

— أفهم انها لم تتحرك فى الفضاء ، والآن هذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمنا قادمنا عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت فى المستقبل لكانا قد رأيناها الآن .

قلت :

— ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هذا المساء كنا في زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس الماضي كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت في الماضي لكنا قد رأيناها الآن .

قال فيلبي :

— تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قال مسافر الزمن موجهها حديثه الى عالم النفس :

— يمكنك أن تفسر ذلك .. ان الأمر سهل جدا .

قال عالم النفس :

— بالتأكيد .. نحن لا نستطيع أن نرى الآلة كما لا نستطيع أن نرى عجلة تدور بسرعة إفاثقة أو رصاصة بندقية تنطلق في الجو ، انها تنطلق في

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، أى
أنها تقطع فيما نظنه ثانية واحدة مقدار دقيقة كاملة ،
أنها تسافر بأسرع مما يمكننا أن نلاحقه .

وأشاح بيده فى الفضاء الذى كانت فيه الآلة
وقال ضاحكا :

— ها أنتم ترون ما حدث !

جلسنا نحقق فى المائدة الفارغة دقيقة
أو دقيقتين ، ثم سألنا مسافر الزمن :

— حسنا ، ماذا تظنون فيما رأيتم ؟

قال الطبيب :

— يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى
الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سألنا مسافر الزمن :

— هل تودون أن تروا آلة الزمن بأنفسكم ،
أقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل
البارد المؤدى الى معمله .. واذكر بوضوح تام هالة
الضوء المرتعشة ورأسه العريضة الغريبة وهى تبدو
كشكل أسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من
حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة العمل
وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأيناها
تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض
القضبان المعوجة تستقر غير منتهية على المائدة
بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت
واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قال الطبيب :

— هل أنت جاد حقا ؟ أم ترى تلك خدعة
أخرى كذلك الشبح الذى أريتنا إياه فى عيد الميلاد
السابق ؟

رفع مسافر الزمن المصباح فى يده وقال :

— اننى أنوى السفر بنفسى فى هذه الآلة . . هل
هذا واضح ؟ اننى جاد تماما هذه المرة .

ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع أن نقول شيئا ،
ولمحت عين فيلبى من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لى
فى هدوء .

(٣) عودة (مسافر الزمن)

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن أحد منا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهارة تجعلهم غير جديرين بالتصديق ، فأنت دائما تشك أن هناك شيئا يخفيه خلفه أو هناك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

إذا كان فيلبي مثلا هو الذى أرانا نموذج آلة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمات مسافر الزمن ، لكننا أكثر استعدادا لتصديقه ، لأننا نثق فى

اغراضه ، اذ ان من السهل جدا ان تفهم فيلبى ،
اما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نثق فيه ..
والأشياء التى يمكن ان تجعل من الناس العاديين مشاهير
تبدو بمثابة خدع بين يديه ، ان من الخطأ ان تفعل
الأشياء بسهولة مطلقة ، فالناس الجادون الذين
يرون فى عمله امتياز لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ،
ويعتقدون ان منحه ثقتهم التامة أشبه بمنح الثقة
لأطفال ينقلون كمية من صحون الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هذا الأمر بين ذلك
الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث
لم يغب عن اذهاننا وان كان من الصعب أن نصدق
أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، أنا شخصا
كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، وأذكر أننى ناقشت
الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة،
وقال لى انه شاهد شيئا يشبه ذلك فى توينجن ،
وأضاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنه لم
يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفي يوم الخميس التالى ذهبت الى منزل مسافر
الزمن فى بريتشموند ، اعتقد اننى من أكثر ضيوف
مسافر الزمن انتظاما فى زيارته ، ووصلت متأخرا ،
كان الطبيب يجلس أمام النار المنبثة من المدفأة وفى
احدى يديه قطعة من الرق وساعته فى اليد الأخرى .

أخذت أجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم
أعثر له على اثر . وقال الطبيب :

— ان الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد
أن من الأفضل تناول العشاء .

سألت :

— أين مضيفنا ؟

— هل جئت حالا . . ؟

— أجل .

قال الطبيب :

— انه لشيء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ،
وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ،
ويضيف سأشرح لكم الأمر حين أعود .

**وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية
المعروفة :**

— خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .
وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، أنا وعالم النفس
والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ،
أما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير)
وصحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا أعرف من
هو ولم أره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء أخذنا نتساءل ونتعجب لغياب
مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة
السفر فى الزمن . . فبدت الدهشة على رئيس التحرير
وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى
بطريقة شوهاء عن « الخدمة الذكية » التى رايناها
يوم الخميس الماضى .

وفيما هو في منتصف حكايته انفتح باب الممر
ببطء دون ضجة وكنت أنا اول من شاهده لاننى
أجلس فى قبالة الباب .

قلت :

— هاللو .. أخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسافر
الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث أن
رآه الطبيب **وصاح :**

— يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميع الرجال الجالسين الى
المائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن فى حالة مزرية ، معطفه مترب
متسخ واكمامه مغطاة بشئ كالنجيل الأخضر ، وشعره
منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سواء
بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ،
وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة . .
وظل واقفا لمدة دقيقة في مدخل الباب كأن عينيه
يؤذيها النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر برجليه
كما يفعل الشحاذون .

حملنا فيه صامتين في انتظار أن يتكلم ، ولكنه
لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة وأشار الى
الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قدح له وقدمه
اليه ، جرعة الرجل في رشفة واحدة وبدا عليه بعض
الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفثيه
شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

— ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، ثم قال في
بطء وصعوبة :

— أرجو أن لا أكون قد ازعجتكم ، اننى بخير . . !

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشف الشراب ، فصارت عيناه أكثر التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر في وجوهنا ، ثم تحدث مرة أخرى وهو لا يزال يتلمس خطواته بين الكلمات .

قال :

— سأذهب لاغتسل وارتندي ملابسى ، ثم آتى اليكم لأشرح الأمر . . أريد بعضا من هذا اللحم اننى مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

— نادرا ما تزورنا . . أرجو أن تكون على ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود أن يلقى سؤالا ، وقال مسافرا الزمن :

— سوف أخبركم حالا بكل ما تودون أن تسمعوه، اننى اشعر بكونى غريبا ، ولكننى سأكون على ما يرام حالا .

وضع قدحه على المائدة وسار تجاه الباب المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة أخرى انه يمشى بآلم وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يبتعد ، وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير . . لم يكن يرتدى حذاء وكان جوربه ممزقا وملوثا بالدماء ، ورأيت الباب يغلق وراءه .

فكرت أن أتبعه ، ثم تذكرت انه يكره أن يبدى احد قلقا عليه أو يحاول أن يساعده .

وعاد ذهنى مرة أخرى الى المائدة عندما سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :

— يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .

كان يفكر كالعادة فى المانشيت الذى يضمه بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

وسال المصطفى الشاب :

— ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا افهم شيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرايت أن تفسيره
هو نفس تفسيرى ، ورحت أفكر فى مسافر الزمن وهو
يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا أعتقد أن احدا آخر
شاهد قدميه .

كان الطبيب هو أول من أفاق تماما من الدهشة،
وقرع الجرس للخادم وأمره باحضار صحن ساخن
(كان مسافر الزمن يكره وجود الخدم فى الغرفة
أثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشوكة وبدأ
يأكل ، وكذلك فعل الرجل الصامت ، وانخرط
الجميع فى الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات
تعجب تتلوها فترات من الصمت ، وكل منا يفكر
فيما يكون قد حدث ، وأخيرا لم يستطع رئيس التحرير
أن يتغلب على دهشته ، فسأل :

— ترى هل اعتاد صديقنا أن يعمل كناسا فى
الشارع .. أم تراه قد تعود أن يأكل العشب فى
الحقول ؟

قلت :

— أنا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !
ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث
في اجتماع يوم الخميس الماضي ، ولكن الضيوف
للجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

— ماذا هو السفر في الزمن ؟ هل يمكن الإنسان
أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير في فكرة رياضية ؟
ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، فقال :
— ترى هل ليس لديهم فرشاة ملابس في
المستقبل ؟

أما الصحفي الشاب فبدأ عليه عدم الإقناع
التام بالقصة كلها ، وشارك رئيس التحرير في
الضحك من الأمر .. كان الاثنان من النوع الجديد من
الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم
احترام لأي شيء .



أخذ الصحفي يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص في ما بعد غد .

وعندما عاد مسافر الزمن كان يرتدى ملابس
المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ،
مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

— أقول .. هؤلاء الزملاء يقولون انك كنت
مسافرا في منتصف الأسبوع القادم ، اخبرنى ماذا
ستفل الحكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم
تريد ثمننا للقصة بأكملها ؟

اتخذ مسافر الزمن مقعده على المائدة دون أن
ينطق بكلمة ، ثم ابتسم بهدوء كعادته القديمة
وقال :

— أين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما إله أن ترشق
الشوكة فى اللحم مرة أخرى .

صاح رئيس التحرير :

— الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

— أريد أولا أن آكل شيئا .. لن أقول كلمة واحدة قبل أن ألتهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالملح .

قلت :

— أريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا في الزمن .

أوما مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم في فمه :

— أجل !

قال رئيس التحرير :

— سوف أعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة في وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكأس بالنبيد ، واستمر التوتر طيلة العشاء . .
الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتي ، وأتوقع أن كان كل الحاضرين في نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفي الشاب أن يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكاهية ، أما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه في الأكل ويلتهم الطعام كالإنسان الفجع ، وأشعل الطبيب سيجارة وأخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحرق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيد .

وأخيرا ، أزاح مسافر الزمن الطبق من أمامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، وقال :

— أود أولا أن اعتذر عن تصرفي ، لقد كنت في حاجة ماسة الى الطعام ، لقد قضيت وقتا مشيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل
وقال :

— هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة
طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس
لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألنى وهو
يشير الى الضيوف الثلاثة :

— هل اخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

اقال رئيس التحير على الفور :

— انها خدعة رياضية .. مجرد فكرة .

*** * ***

قال مسافر الزمن :

— لا اود ان ادخل فى جدل هذه الليلة ..
لا مانع ان اخبركم بالقصة ، ولكنى لا اريد ان اتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعوني بالأسئلة ، اريد فقط ان أخبركم بما حدث ، بل اريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف أقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدا أحد مطلقا من قبل ! اننى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن انام قبل ان أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سأوى الى فراشى ، ولكن ارجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

— اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كما كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما أعجز أنا ككاتب عن ابراز محتواها . اننى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق في دائرة الضوء التي يلقيها المصباح الصغير أو تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع أن تعرف كيف كانت تعبيرات وجهه وهو يحكى ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا في الظل لأن الشموع في غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو في الضوء سوى وجه الصحفي الشاب وقدمى الرجل الصامت . . في البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكننا لم نلبث أن توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عام ١٧٠١ و ١٨٠٢

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس الماضى المبادئ التى تسير عليها آلة الزمن ، وأريتكم الآلة ذاتها فى العمل قبل أن تتم ، انها موجودة هناك مرة أخرى الآن ، ولكنها أبليت بالسفر ، أحد ألواحها الخشبية مشروخ ، وأحد عمدانها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى لا بأس به .

كنت أتوقع أن انتهى من العمل فيها يوم الجمعة ، ولكنى بعد أن انتهيت تقريبا يوم الجمعة وجدت أن

أحد العمدان المعدنية فيها أقصر بمقدار بوصة واحدة ، وكان على أن أصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفي الساعة العاشرة هذا الصباح بدأت أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت أولا باختبار كل أجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر انسان يمسك مسدسا ويصعوبه على رأسه ليقتل نفسه ، أعتقد أنه سوف يستبد به الفضول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول ممتزجا بالخوف والقلق استبد بي وأنا ممسك بالمقبض في يدي .

أمسكت بمقبض التشغيل في يد ، ومقبض الايقاف في اليد الأخرى ، وادرت المقبض الأول ثم ادرت الآخر في ثانية واحدة ، احتوانى الشعور المخيف الذى يشعر به انسان يسقط من جبل فى حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شيء ؟ ظننت أولا أن ذهنى خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى
انها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما
أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .



أخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على أسناني ،
وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت
الى الأمام .. أصبح العمل فى نظرى يملؤه الضباب
ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسز واتشيت
تدخل وتخرج بسرعة دون أن ترانى ، أتصور أن
دخولها وخروجها مرة أخرى الى الحديقة استغرق
حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة
مثل طلقة رصاصة .

أدريت مقبض الآلة الى أبعد ما يمكن أن يذهب .
فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء
النهار التالى ، وأصبح العمل خافتا مضربا ثم ازداد
خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار .

ثم الليل مرة أخرى ، فالنهار الذى يليه ، بسرعة
فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ أذننى ،
واضطرب ذهنى .

آسف اننى لا استطيع أن اصف لكم بالدقة
مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ،
تشبه مشاعر من يهبط مندفعاً على سطح جبل دون
أن يستطيع التحكم فى اندفاعه ، مشاعر السقوط
العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ،
وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات
جناح طائر أسود .

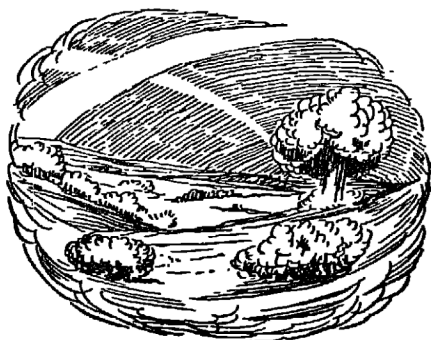
وبدا منظر العمل المظلم يتلاشى أمام عيني ورأيت
الشمس تقفز بسرعة فى السماء كل دقيقة ، أى أن
كل دقيقة تماثل يوماً كاملاً ، أتصور أن العمل قد
تهدم وأصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة
مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى
أن اتحقق من أية حركة ، هذا التتابع السريع من
الظلام والضوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلماً لعينى ، ثم رايت فى ومضات الظلام القمر
وهو يمر عبر مراحل المختلفة من الهلال الى البدر ثم
المحاق ، كما رايت النجوم كأنها دوائر من الضوء .



ومع المزيد من السرعة تحول تعاقب الليل
والنهار الى مساحة رمادية مستمرة ، واكتسبت
السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلا
من أن تقفز الشمس فى السماء كما كانت تفعل تحولت
الى خط من النار يشبه البوابة اللامعة ، وتحول
القمر الى شريط باهت ، ولم أعد أرى النجوم فيما عدا
بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولى يكلها الضباب وعدم
الوضوح ، كنت لا أزال على جانب التل الذى يقوم
عليه هذا المنزل ، وكثف التل يرتفع فوقى رماديا
معتما ، ورايت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفخات من
الدخان وتحول من اللون الأخضر الى الرمادى ، تنمو



ورایت الأشجار مغلقة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورأيت مبان هائلة ترتفع
شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كأن وجه
الأرض كله يتغير وهو يذوب ويطوف امام عيني ورأيت
عقارب السرعة في الآلة تدور اكثر واكثر ، ثم رأيت
حزام الشمس يتحرك الى أعلى وأسفل من وضع
الشتاء الى وضع الصيف في اقل من دقيقة ، فعلمت

ان سرعتى أكثر من عام كامل فى الدقيقة ، وخلال دقائق قليلة اندفع غطاء من الثلج فوق العالم ثم اختفى وأعقبه لون ربيعى أخضر لامع .



تحسنت الآن المشاعر السيئة التى أحسست بها فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ، ولاحظت أن الآلة تترنج من جانب الى جانب ولم استطع ان أفسر لماذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون المتنامى داخلى ألقيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول الأمر لم أكن أفكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى الاندفاع الى الأمام ، ثم جاءت الى ذهنى مشاعر جديدة .. مشاعر من الفضول الممتزج بالخوف ، ثم استولى على الخوف والفضول تماما ، وفكرت فى نفسى : ترى كيف تطور الانسان فى هذا المستقبل الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعة

التي حققها ! ترى ماذا سأرى اذا توقفت في هذا العالم الذي يتسابق ويتغير أمام عيني ؟

رأيت مبان عظيمة شاهقة ترتفع أمامي ، أضخم من أى مبنى في زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من السندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التي تحيط بي ، بدت الأرض أكثر جمالا واستقر ذهني على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحدد يكمن في احتمال أن أقع انا - او الآلة - في مكان غير مناسب ، فطلما اننى أسافر في الزمن بسرعة هائلة هذا لا يهم ، ولكن عندما أتوقف قد أجد نفسى ممتزجا مع أية مادة مهما تكن في المكان الذي أجد نفسى فيه ، كما أن هذا التوقف قد يؤدي الى انفجار يطيح بي وبآلتى خارج الزمن - في اللامعلوم !

كنت قد فكرت في ذلك مرارا وأنا أصنع الآلة ولكن في ذلك الوقت كان يمكننى أن أقبل بالمخاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
أما الآن وأنا على وشك المخاطرة فأننى لا يمكننى أن
أخذها بنفس الخفة ، وتدرجيا أخذت تتغلب على
مشاعرى الغرابة المطلقة ، لكل شيء ، وترنج الآلة من
جانب الى جانب وشعورى المتواصل بعملية السقوط
مما أضعف ارادتى ، فصحت أولا : لا يمكننى أن
أتوقف ، ثم انفجرت غاضبا أصبح : لا بل سوف
أتوقف على الفور !

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة
على الفور ووجدت نفسى ملقى - برأسى أولا - فى
الهواء .

سمعت صوتا كالرعد فى أذنى ، ويبدو اننى وقعت
مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صوت تساقط
كرات الثلج من حولى ، ثم أدركت اننى اجلس فوق
حشائش فى مواجهة الآلة المقلوبة ، كل شيء مازال
يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج
المتشابك فى أذنى قد توقف ، أخذت أنظر حولى ، بدا

لى اننى اجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقة ،
تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت ان ورودها الحمراء
والارجوانية تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات
الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت
ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على
الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

صحت أقبالا :

— يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مسافر
عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

— يا لى من احمق ان ابتل هكذا !

قمت ورحت أنظر حولى ، رأيت بوضوح شكلا
ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف
أكمامات الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن
باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرّة .



عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل
بوضوح اكثر ، كان ضخما جدا حتى ان الشجرة
الطويلة القائمة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة
أسد برأس انسان ، كما ان له أجنحة ممتدة كأنه
يطير مرتفعا في الهواء ، أما قاعدته فمصنوعة من البرونز
وعليها غطاء كثيف من الصدا الأخضر ، وتصادف
أن وجه أبى الهول هذا كان يواجهنى ، وبدا كأن
عينيه الحجريتين تراقبانى .. وكما لو كان هناك
شبح ابتسامة على شفتيه ، وقد عملت فيه عوامل
التحات الجوى بشدة مما أعطاه مظهرا كئيبا كأنه
مريض .

وقفت انظر الى هذا الشئ بعض الوقت ،
ربما نصف دقيقة أو نصف ساعة لست أدري ، وبدا
لى كأنه يتقدم أو يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط
أمامه ، وأخيرا أبعدت ناظرى عنه ورأيت أن الثلج كاد
يتوقف والسماء ساطعة تنبئ عن قرب طلوع
الشمس .

نظرت مرة أخرى الى الشكل الأبيض الضخم
واحسست أن كل ربع الرحلة هاجمنى فجأة ، ترى
ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الستارة من
الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان سواء كان
خيرا أو شرا ؟ ربما تكون القسوة قد أصبحت سمة
عامة ، أو ربما يكون جنس الانسان قد فقد طبيعته
الانسانية وأصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف
والرقة ، وقد أبدوا لهم كحيوان متوحش من العالم
القديم أو كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله
على الفور .

ثم تبينت وجود أشكال ضخمة أخرى . . مبان
ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار
كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف
بالغ .



عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت أن أعدله
مرة أخرى . وبينما أنا أفعل ذلك اخترقت أشعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى
الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى
سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب
وتتبدد فى العدم ، ورأيت المبانى الضخمة من حولى
تقوم واضحة صافية تلتمع فى رطوبة العاصفة الرعدية
وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة
التي تعلو حوافها .

احسست كأننى عار فى عالم غريب ، شعرت
كأننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن
عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه
وقتله ، وتحول خوفى الى جنون ، أخذت أنففس بمشقة
وضغطت على أسناني ورحت أعالج آلة الزمن مرة
أخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء
حيث كانت فارتطمت بذقنى وأحدثت فيها جرحا
عميقا .

تراجعت وأخذت أنظر حولى مرة أخرى الى هذا
العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رأيت فى

شباك دائرى مرتفع فى جدار اقرب منزل مجموعة من
الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الشراء والنعومة .

لقد راونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهة
نحوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورأيت رؤوس
واكتاف رجال يتقدمون نحوى خلال أكمات الأشجار
بالقرب من التمثال الأبيض الضخم . . واقترب أحد
هؤلاء الرجال من الممر الذى أقف فيه أنا وآلتى . .
كان يبدو مخلوقا هزيلا طوله حوالى أربعة أقوام
ويرتدى معطفا أرجوانيا يشده بحزام على وسطه
ويرتدى ما يشبه الحذاء فى قدميه ولكن رجليه عاريتان
أنى الركبتين ، ورأسه عار ، عندما لاحظت ذلك ،
لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئا .

بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقّة ،
ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من
الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) الناس الصغار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلوق الصغير الدقيق القادم من المستقبل . . وجدته يقترب منى ويضحك فى وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر اية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما . . بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية او عشرة من هؤلاء الناس الصغار يلتفون حولى ، وبدأ أحدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صوتى أجش عاليا

فيشير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هزرت رأسي وأشرت الى أذني وهزرت رأسي مرة أخرى ، ازداد الرجل اقترابا مني ، وبدأت عليه الريبة لحظة ، ثم لس يدي ، وأحسست بأصابع صغيرة ناعمة أخرى على ظهري وكتفي ، يبدو أنهم كانوا يريدون أن يتحققوا مما اذا كنت شخصا حقيقيا ، ولم يكن في ذلك ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة في هؤلاء الناس الصغار هي الرقة الطفولية مما أعطاني مزيدا من الثقة ، كانوا يبدون صفارا رقيقين بحيث تخيلت أن في مقدوري أن أبطش بهم جميعا بسهولة فائقة ، ولكني بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رأيت أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن الحظ تذكرت - قبل أن يفوت الأوان - خطرا كنت قد نسيته فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة التي تشغلها ، ووضعتها في جيبى ، ثم التفت مرة أخرى لأرى ماذا يمكن أن أصنع للتفاهم مع هؤلاء الناس الصغار .



رحت أنفحص في وجوههم فوجدت شواهد أخرى
على رقتهم التي تحاكي رقة الأطفال ، كان شعرهم
متموجا يغطي كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهي بقصة
مفاجئة على العنق والخصدين ، ولا توجد علامة على
وجود شعر في وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا
وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة
وذقونهم مدببة ، وعيونهم واسعة حنونة . تصورت
أن وصولي اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن
الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان اقل من المتوقع .

لم يحاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف
حولى يبتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض بأصوات
ئرقزة العصافير ، فقررت أن أبدأ أنا الحديث ،
شرت الى آلة الزمن والى نفسى ، وأخذت أفكر لحظة
كيف يمكننى أن أعبر عن فكرة الزمن ، ثم أشرت الى
الشمس ، وفورا رأيت أحد هذه المخلوقات الصغيرة
الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى ،
ولدهشتى قام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا أعرف كيف أفكر رغم أن
ما يقصده كان واضحا ، وقفز في ذهني سؤال : هل
هذه المخلوقات حمقى ؟ ها أنتم ترون اننى كنت دائما
أتوقع أن يكون اناس عام ٨٠٢٧٠٠ يسبقوننا كثيرا
في المعرفة والفن وكل شيء ، ثم فجأة سألتنى احدهم
سؤالا تبينت منه ان ذهنه لا يتجاوز ذهن طفل عمره
خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت
من الشمس في عاصفة رعدية ! حتى الآن لم أكن قد
كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة
ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت في ذهني
خيبة الأمل ، ترى هل أنفقت كل هذا الجهد في بناء
آلة الزمن عبثا ؟



هززت رأسى .. وأشارت الى الشمس واخرجت
صوتا مقلدا الرعد ، فخافوا ، وارتدوا الى الوراء
وانحنوا امامى ، ثم تقدم منى احدهم وهو يضحك
حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعها حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى)
وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه
الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك
وأخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضحكون ويلقونها
على حتى كدت أن أغطى تماما تحت أكوام الزهور ..
اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار
التي انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح أحدهم أن يأخذوا لعبتهم الجديدة
ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا
اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى
ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت ..
كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة
دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكتم من تصورى
لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على
هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية
الفخامة ، ولكنى لم اتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة أمامي
والمكان الغامض من ورائها . . وبينما كنت أسير معهم
شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة
والأكمات والأزهار في حديقة طال إهمالها ، ورأيت
عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة
منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها أزهار برية
بين الأكمات ، ولكنى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .
وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش
بين أكمات الزهر .



وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكنى لم
أستطع أن أتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة
بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد أناس جدد فى
ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ،
كانت ملابسى القبيحة التى جاءت من القرن التاسع
عشر تبدو قبيحة تحت تاج الأزهار الذى ارتديه
ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولى يتحدثون ويتضحكون ، لقد كان
موكبا غريبا بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدي الى قاعة ضخمة ذات لون
بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى
بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطلاق) تسمح
بمرور ضوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات
ضخمة من مادة بيضاء فى غاية الصلابة ، ولكنها
تآكلت بفعل مرور الناس عليها أزمانا طويلة مما ترك
إفيتها قنوات عميقة ، وتتناثر فى القاعة موائد كثيرة
مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفع
بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هذه الموائد أكوام من
الفاكهة عرفت بعضا منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك
من الفواكه التى أعرفها ، ولكنها أكبر بكثير مما رأيته
فى الماضى . أما معظم الفاكهة فكانت غريبة تماما
بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد أعداد كبيرة من
الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادونى الى هذا

المكان وأشاروا لى أن أفعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبى الموائد ، ففعلت مثلهم بارتيساح ، لأنى كنت أحس بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .



أهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الإصلاح . فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية ملونة ، مكسورة فى أماكن كثيرة ، والستائر المسدلة على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب الكثيف ، ولاحظت أن حافة المائدة الحجرية القريبة منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة انها فى غاية الثراء والجمال .

كان هناك زهاء المائة شخص يأكلون فى القاعة ، معظمهم يجلسون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ، وكانوا يلاحظوننى باهتمام ، وعيونهم الصغيرة تلمع فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئاً سوى الفاكهة ، ان هؤلاء
الناس فى المستقبل البعيد أكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا
غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى قطعة
من اللحم كان على أن أكون من أكلة الفاكهة أنا أيضاً ،
والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول
والأبقار والماشية والكلاب قد انقرضت تماماً ، كما
انقرضت فى أيامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت
فى الماضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيذة للغاية ،
ومن أحسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة
ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت أزاء هذه الفاكهة الغريبة
والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدأت أفهم معناها
فيما بعد .



عندما أكلت بما إفيه الكفاية قررت أن أقوم
بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ،
فهذا هو الشئ التالى الذى على أن أفعله . . وخيل

الى ان الفاكهة هي احسن شىء أبدا به ، فأمسكت
باحداها ورفعتها الى أعلى وأخذت آتى بعلامات تدل
على رغبتى فى معرفة اسمها ، فى البداية أخذوا
يحدقون فى بدهشة وانفجر بعضهم فى ضحك
لا يستطيعون التحكم فيه .. وأخيرا فهم مخلوق
صغير منهم له شعر خفيف مقصدى ، وكرر على
مسامعى اسم تلك الثمرة .

وأخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل
لبعضهم البعض ، وأثارت محاولاتي الأولى لتقليد
أصوات لغتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شعرت
كما لو كنت مدرسا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى
غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء
مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هذا »
و « تلك » و « هذه » و « هؤلاء » وفعل « أن
تأكل » ، ولكن ذلك ثم فى ببطء شديد ، اذ شعر هؤلاء
الناس الصغار بالضجر وأرادوا الخلاص من أسئلتى ،
ولذا قررت أن من الأفضل أن أتوقف عن سؤالهم
وأن أتركهم هم يعطونى دروسا كلما شاءوا أن

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ،
اننى لم أقابل فى حياتى أناسا أكسل منهم أو أسرع
بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء
الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا
يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال
أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصى وينصرفون عنى
باحثين عن شىء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس
اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب اننى أيضا سرعان ما بدأت أفقد
الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد أن أشبعت
جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره
الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال
المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتبعوننى لمسافة قصيرة
ويتجادثون ويتضحكون من حولى ويتسمون لى ،
ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى أفعل ما أريد .

(٦) غروب البشرية

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد أرخى سدوله ، ولكن لا يزال الشفق الأحمر المنبعث من الشمس الفاربة يضيء المنظر . . في البداية بدت لى الأشياء مثيرة للحريرة ، كل شىء كان مختلفا تمام الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار . . وكانت البناية الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ، ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن موقعه الحالى .

قررت أن اتسلق قمة تل يبعد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت أمشي رحت أبحث عن أى شىء
يمكن أن يفسر لى تلك الحالة الخبرة التى آل إليها
مصر العالم .. لقد كانت حالة خبرة حقا ، وفى
طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار
تربطها أحزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت
وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات
البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم
استطع أن أخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم أجد أثرا للبيوت الصغيرة ،
كان يبدو ان هذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة
ثم توقفت الحياة فيه ، وكان فى استطاعتى أن أرى
مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير
والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة أخرى ، نظرت الى الأشخاص
السته الصغار الذين يتبعونى ، وجدت انهم يرتدون
نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية
من الشعر ، ونفس الأطراف الأثوية المستديرة (قد

يبدو غريبا اننى لم الحظ ذلك من قبل ، ولكن كل
شئء كان يبدو غريبا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد
فارق بينهم فى الملابس أو البشرة أو السلوك ، وحتى
الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال
الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شئء .. وخمنت أن
أطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى
وأشياء أخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك أدلة
كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وأمن
تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين
الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة
الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء ..
هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ،
ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم
خطر القتل أو الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة
لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هناك حاجة لتكوين أسرة قوية ،
ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال ؛
ونحن نرى بعض بدايات ذلك في زمننا الراهن أما في
المستقبل فسوف يتم الأمر .

ينبغي أن أذكركم بأن ذلك ما كنت أفكر فيه في
ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى
تلك بعيدة عن الحقيقة .



بينما كنت أفكر في هذه الأشياء لفت انتباهى
مراى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت
قبه صغيرة ، تعجبت في نفسى قائلا :

— يا له من أمر غريب أن الآبار لاتزال موجودة . .
ومضيت في طريقى استكشف أشياء أخرى .

لم تعد هناك مباني كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت
خطواتى واسعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء الناس
الصغار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت في طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن أصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد وألقيت نظرة على عالمنا القديم في غروب شمس ذلك اليوم الطويل . . كان منظرا من أحلى وأبدع المناظر التى رأيتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدأ الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمدان أرجوانية وحمراء . . وتحتى وادى التيمسى حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول . . لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، أفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى أحاول أن أجد تفسيراً للأشياء

التي رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى أحد جانبي الحقيقة) .



جعلنى منظر غروب الشمس أفكر فى غروب البشرية ، خيل لى أننى التقيت صدفة بالبشرية وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى إليها جهودنا فى تحقيق التقدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقه فى الوقت الحاضر . . ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ، أما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف . . ان الحضارة تجعل شروط الحياة أيسر وأسهل ، وأستمر عمل الحضارة متصلا الى أن وصلت الحضارة الى أعلى ذراها ، فتوالت الانتصارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما أصبحت خططا ، وهذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما أراه الآن !

ان المحافظة على الصحة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، ان العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن سوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى ببطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشباً هنا وعشباً هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجاً بعملية الانتخاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هذه النباتات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحسن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة أجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار أجود ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشياء تدريجياً لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة، والطبيعة تتطور ببطء بين أيدينا غير الماهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هذه الجهود وتتطور، ان العالم كله سيكون أكثر ذكاء وتعليماً وتعاوناً ، وكل شيء سيتحول بسرعة أكبر وأكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقة والعلم ،
سنجعل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة
تامة للحاجات الانسانية .



كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال
تلك السنوات التي قفزت عبرها آلة الزمن ، أصبح
الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من
الأعشاب الضارة ، وتحسنت الثمار والأزهار ،
واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء أمكن السيطرة
عليها .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ،
إنها أنا أرى الناس يعيشون في مبان رائعة ويريدون
ملابس جميلة ، وإلى الآن (على الأقل) لم أجدهم
يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع ..
سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحسين
المركز الاجتماعى أو تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء
التي نوليها اهتماما كبيرا في عالمنا .

وكان من الطبيعي في تلك الأمسية الذهبية أن
تأتيني فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، في
الأزمة القديمة كانت العقبة دائما هي زيادة النسل ،
هذه العقبة انتهت الآن ، ونوقف عدد السكان عن
التزايد .

هذا التغير في الظروف أدى بالطبع الى تغيرات
كثيرة أخرى ، فما السبب في الذكاء البشرى والنشاط
البشرى ؟ .. السبب يكمن في الظروف التي تجعل
النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف
يموت ، السبب هو الظروف التي تتطلب أن يعمل
الرجال الأذكاء سويا في عزم وصبر واصرار .

وفي الماضي كانت هناك أخطار كبرى تتهدد
الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل في امتلاك
زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

أما الآن فليست هناك أخطار .. الصغار لم يعودوا في خطر يتهددهم ، وبالتالي لم تعد هناك حاجة الى زواج أو توضيحات الأمومة أو الى أى عواطف قوية من أى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ، انها تجعلنا غير مستريحين ، انها نعمة نشاز في الحياة المتحضرة .



وفكرت في هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المباني الكبيرة المهذمة فازداد ايماني بأن الانسان أحرز نصرا تاما على الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان الانسان في الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع أن يصنع لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة والسلامة التامة أصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى نسميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبات التى كانت ضرورية للحياة من قبل الى أسباب للفشل ، فمثلا القوة البدنية وحب العراك أصبحا لا يفيدان الآن ، بل ربما أصبحا يضران الرجل المتحضر .

ولسنوات طويلة لم يعد هناك خطر للحرب أو من الهجوم .. ولا خطر من الوحوش المفترسة ، ولا أمراض تستدعى أن يكون الجسم قويا ليقاومها .. ولا حاجة الى العمل الشاق .. وفى مثل هذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل فى الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هذه الظروف على نحو أفضل لأن الأقوياء يكونون غير مستقرين وتقصف بهم الطاقة المتأججة التى لا تجد مخرجا .

وهذه المباني الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التى أصبحت بلا هدف الآن قبل أن يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهذا دائما هو مصير الطاقة فى ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيار .

وفى هذا العصر الذى اطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت أيضا ، فكل مابقى لدى الناس من الروح الفنية أن يزينوا أنفسهم بالأزهار أو يرقصوا أو يغنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية . . ان الألم والضرورة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وأنا أقف هناك فى الظلام المتجمع ، أننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد أدى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلة الزمن

وفيما أنا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ،
وأرسل أشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع
الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح
التل ، كان الجو باردا فقررت أن أعود لأبحث عن
مكان أقضى فيه الليل .

رحت أبحث بنظري عن البناية التي أعرفها ،
فوقعت عيني على تمثال أبى الهول الأبيض الشاهق
وقد صار أكثر وضوحا في ضوء القمر الساطع ..
وكانت أكمات العشب من حوله تبدو أكثر سوادا في

الضوء الشاحب ، ويمتد أمامه ممر أرضى صغير ،
حققت فى هذا الممر ، ثم انتابنى شك غريب قلت فى
نفسى :

— كلا ! هذا ليس هو الممر !

ولكنه كان الممر فعلا ، اذ ان وجه أبى الهول
الأبيض يواجهه تماما ، ولكن أين هى آلة الزمن ؟ لقد
اختفت تماما !

هل تتصورون شعورى حين تأكدت ان آلة
الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن أن أبقى هنا عاجزا عن التصرف فى هذا
العالم الغريب الجديد بلا أمل فى العودة ، سيعلرت
على هذه الفكرة وأخذت بخناقى وأوقفت تنفسى ..
وفى اللحظة التالية أخذت أجرى كالمجنون هابطا
المنحدر ، وسقطت أثناء الجرى على رأسى وجرح
وجهى .. لم انتظر كى أوقف النزيف وانما قفزت
وواصلت الجرى والدم الدافئ يتدفق على خدى
وذقنى ، وظللت أقول فى نفسى وأنا أجرى : « لابد

أنهم حركوها قليلا ، لعلهم خبأوها وراء هذه الشجيرات
لإفساح الطريق « .. ولكنى تأكدت أن هذه الفكرة
محض حماقة وإن الآلة اختفت من المكان تماما .

أخذت أنفـسـ بـصـعـوبـة ، وبيـد رـى أنـى قـطـعـت
كل المسافة من قمة الجبل إلى الممر الصغير . وهى
تبلغ حوالى المـيـلـين - فى عـشـر دقـائـق مـع أنـى لـسـت
شـابـا فـتـيا ورحـت أـحـدث نـفـسـى بـصـوت مـرتـفـع عـلـى هـذه
الثقة الحمقاء التى جعلتنى أتخلى عن آلة الزمن هكذا
ببساطة ، وأخذت أصرخ دون أن يجيبنى أحد فلم
يكن هناك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى
يغمره ضوء القمر .



وعندما وصلت إلى الممر تأكدت من صدق
مخاوفى ، فلم يكن هناك أى أثر لآلة الزمن ، وشعرت
بالاغماء والبرد وأنا أحدى فى المكان الخالى بين
الأحراش ورحت أدور حول المكان كما لو أن ما أبحث
عنه قد يكون مخبوءا فى أحد الأركان ، ثم توقفت فجأة

وانا اشد شعري ، كان أبو الهول ينحني فوقى على
قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا في ضوء
القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من يأسى
العاجز .

أخذت أهديء من روعى بتصور انه ربما يكون
الناس الصغار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلى،
ولكنى كنت واثقا من انهم لا يملكون الذكاء أو القوة
ليفعلوا ذلك ، وهذا ما أخافنى حقا ، لقد شمرت
انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى
هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت
متأكدا من شىء واحد : ان الآلة لا يمكن أن تكون قد
سافرت فى الزمن فقد نزعت مقابض التشغيل منها ،
ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هذه المقابض ..
لابد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لابد
انها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن أين هو ؟

اذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون،
فأخذت أجرى هنا وهناك بين الشجيرات تحت ضوء

القمر ، وقفز حيوان أبيض مدعورا في الضوء
الشاحب ، حيوان يشبه الغزال .. وأذكر اننى
مضيت أضرب الشجيرات بيدي الاثنتين حتى سال
منهما الدم .. ثم جريت وأنا أصيح من فرط
الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .



كانت القاعة الكبيرة مظلمة ساكنة مهجورة
واندفعت أجرى فيها وأنا اتعثر في الموائد الحجرية
ثم أشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .
وهناك وجدت قاعة كبيرة أخرى مغطاة بالوسائد
التي ينام عليها حوالى العشرين أو الثلاثين من هؤلاء
الناس الصغار ، أعتقد انهم وجدوا منظرى غاية في
الغربة لأننى اندفعت فجأة من الظلام أصيح بكلمات
غير مفهومة وأشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شىء
عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « أين آلة الزمن التي
جئت بها ؟ » .. وأمسكت واحدا منهم وأخذ أهزه ،

ويبدو أن المنظر بدا لهم غاية في الغرابة كما قلت ،
فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم
الذعر الشديد .

عندما رأيتهم يقفون حولي حائرين تبينت مدى
حماقتي اذ جعلتهم مذعورين منى على هذا النحو ،
فألقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعة
الطعام الكبيرة ومنها الى الخارج في ضوء القمر بعد
أن ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسه ، وسمعت
ورائي صيحاتهم المذعورة ووقع أقدامهم الصغيرة وهم
يهربون في كل اتجاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطيئا
في السماء ، لاشك أن فقداني غير المتوقع لآلة الزمن
أصابني بالجنون ، شعرت اننى انفصلت نهائيا عن
الناس من نوعي ، وأصبحت حيوانا غريبا في عالم
غريب . . فأخذت أجرى هنا وهناك أصيح وابتهل الله
ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضوء
القمر اتخبط في مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفي النهاية رقدت بالقرب من ابي الهول ورحت ابكى
في شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد
جاء ، ورأيت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على
الحشائش .



جنست فى نسيم الصباح المنعش احاول أن
أتذكر ماذا جاء بى الى هنا وما سبب التعاسة
والاحساس بالخسارة التى أشعر بها ، وبدأت الأشياء
تتضح فى ذهنى ، وأصبح فى امكانى أن أقدر ظروفى
جيذا فى ضوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى
حماقة سلوكى المجنون فى الليلة السابقة ، وأخذت أفكر
بتعقل على النحو التالى :

— افترض أسوأ الاحتمالات .. افترض أن
الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم
ذلك أن أكون هادئا وأن أتعلم كيف يتصرف هؤلاء
الناس ، يجب أن أعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرفت أم أخذت الى مكان آخر . . وكذلك كيف
يمكننى أن أحصل على المواد والآلات التى قد
استطيع بها أن أصنع آلة زمن أخرى اذا احتجت الى
ذلك ، هذا هو أملى الوحيد ، وهو أمل هش كما
ترون ولكنه أحسن من اليأس ، وأخيرا ان العالم
الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميل
غريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد أبعدت فقط الى مكان
مجهول ويتحتم على أن أتحدى بالهدوء والصبر وأبحث
عن مكانها ثم استرجعها بالقوة أو الخديعة ثم قمت
واقفا وأخذت أنظر حولى يابسا عن مكان يمكننى أن
استحم فيه ، فقد كنت متعبا متوترا متسقا ،
وجعلنى انتعاش الصباح أرغب فى انتعاش ممائل ،
وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم
البث أن وجدت نفسى أعجب من اضطرابى الشديد
فى الليلة السابقة .

أخذت أتفحص بعناية أرض الممر الصغير ،
وأضعت بعض الوقت فى محاولة سؤال الناس

الصفار الذين اقتربوا منى ، ولكنهم جميعا لم يفهموا
ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة أغبياء والبعض
تصوروا اننى أمزح وراحوا يضحكون ، واخذت أبذل
جهودا شديدة لمنع كفى من الارتطام بوجوههم الجميلة
الضاحكة .

أعطتنى الحشائش مفتاحا لا بأس به ، فقد
وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة أبى الهول
الى علامات أقدامى عند حضورى فى اليوم السابق ،
حين كنت أحاول أن أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت
على علامات أخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات
تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهى الى قاعدة
أبى الهول المصنوعة من البرونز . . لم تكن مجرد
كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر
عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة
البرونزية ودققت عليها ، وجدت مفرغة من الداخل ،
فأخذت أفحص جوانبها بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خربشات أظافر الدب

قطعة واحدة ذات أطر ، ولم أجد هناك مقابض
ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من
الداخل اذا كانت لها أبواب حقا . . شيء واحد أصبح
واضحا في ذهني ولم يكلفني كثيرا من جهد التفكير
وهو أن آلة الزمن داخل هذه القاعدة ، أما كيف
وصلت الى هناك فمشكلة أخرى .

رايت رأسى اثنين من الناس الصغار ، في رداء
برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما وأشارت لهما أن يقتربا ، فاقتربا بالفعل ،
وعندئذ اشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه اننى
أريد أن أفتحها ، ولكن ما أن بدأت أقوم بهذه
الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا أعرف
كيف أصف لكم تعبيرات وجهيهما ، تصور انك تأتى
بإشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد
فعلها ، ولم يلبث الشخصان ان اختفيا سريعا كما
لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشيء مع شخص صغير
حلو الملامح يرتدى ثيابا ببضاء ، وكانت نفس
النتيجة ، ولكن كما تعرفون كنت أريد آلة الزمن
فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالآخرين
أحسست بالغضب الشديد ، فأسرعت وراءه فى
ثلاث خطوات وأمسكت به من ياقة رقبته ، وأخذت
أدفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رأيت أشد ملامح
الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكننى لم أياس ، أخذت أدق على صفائح البرونز
بقبضتى يدي بأشد ما أستطيع ، تصورت اننى

أسمع شيئاً في الداخل ، أو اذا أردتم الدقة ،
تصورت اننى سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما
كنت مخطئاً ، ثم ذهبت وأحضرت قطعة كبيرة من
الحجر من شاطئ النهر وأخذت أدق بها على قاعدة
التمثال حتى أحدثت ثقباً في النقوش انهمر منه تراب
الصدأ ، ولابد أن الناس الصغار كانوا يسمعوننى
وانا أدق على مسافة ميل من المكان ، فقد رأيت
مجموعة منهم على المنحدرات البعيدة يراقبوننى
خفية ، وأخيراً ضقت بالحرارة والتعب ، فجلست
أراقب المكان ، ولكنى شعرت بالقلق البالغ ،
اذ يمكننى أن أعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى
لا أستطيع أن أبقي بلا عمل لمدة أربعة وعشرين ساعة ،
ولكن هذه مسألة أخرى .



نهضت بعد فترة من الوقت وأخذت أمشى
بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة أخرى .

قلت لنفسى وأنا أسير :

— صبرا ! .. اذا أردت أن تحصل على آلة الزمن مرة أخرى عليك أن تترك أبا الهول وشأنه ، اذا كانوا يعنون أن يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد فلن يفيدك شيئا أن تحطم هذه الأبواب ، واذا كانوا لا يقصدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل عنها ، عليك أن تواجه هذا العالم .. تتعلم طريقه .. تراقبه .. احذر أن تصل الى نتائج متسريعة ، وفي النهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وقبأة فكرت فى السنوات الطويلة التى قضيتها فى الدراسة والعمل من أجل أن أصل الى زمن المستقبل ، والآن كل ما يشغلنى أن أخرج من هنا .. وضحكت ، لقد أوقعت نفسى فى أسوأ فخ يمكن أن ينصبه انسان ، وضحكت مرة أخرى بصوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لى كأن الناس الصغار يتجنبوننى ، ربما كنت أتخيل ذلك ، أو ربما يكون الأمر علاقة بطرقى على البوابات البرونزية

للمثال ، ولكنى شعرت انهم يتجنبوننى فعلا وحاولت
جهدى ان لا أبدو قلقا أو أن أتبعهم وخلال يوم
أو اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

وأحرزت تقدما بقدر الامكان فى فهم لغتهم ،
يبدو انها كانت لغة فى غاية السهولة : فهى لا تحوى
شيئا سوى أسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها
كانت تخلو تماما من المعانى المجردة أو لعلها تحوى
القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من
كلمتين اثنتين ، وفشلت فى أن أجعلهم يفهمون أى
شئ سوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن أتناسى
كل شئ عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت
تمثال أبى الهول .. فى النهاية لاشك أن زيادة
المعرفة سوف تعيدنى اليهم بطريقة طبيعية ، ومع
ذلك فقد جعلنى شعور معين - لاشك انكم تفهمونه -
أدور فى دائرة أميال قليلة حول نقطة وصولى .

كان العالم يبدو من حولى بهيجا كوادى التيمس
الحالى ، ومن كل تل أصعده أرى من حولى مبانى

رائعة تتباين بلا نهاية في الشكل والمواد التي بنيت بها ، والماء يلتصع هنا وهناك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب في هدوء السماء .



شيء غريب أثار انتباهي ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقا للغاية ، كان أحدها في الطريق الصاعد في التل الذي صعدته في أول مجيئي، وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطار ، فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت أحملق في الظلام ، لم أر التمتع الماء وعندما اشعلت عود ثقاب لم أر أى انعكاس ، ولكنى سمعت صوتا يتردد في كل منها .. ث .. ث .. ث .. كضربات آلة كبيرة .. واكتشفت من حركة شعلة الكبريت وجود تيار مستمر من الهواء يندفع هابطا في الآبار ، وألقيت قطعة من الورق في فوهة أحد الآبار فوجدتها بدلا في تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدأت أربط بين هذه الآبار والأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت فوق كل منها حركة فى الهواء كما يحدث فى يوم حار فوق بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الأشياء معا فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من نظام التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأرض . وفى أول الأمر ظننت أن هذه التهوية مرتبطة بالصرف الصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفات بعيدا) ولكنى كنت مخطئا فى هذا الظن .



اعترف اننى لا أكاد أعرف شيئا عن نظام المجارى ، وعن نقل البضائع من مكان الى مكان والأشياء التى من هذا القبيل أثناء الفترة التى قضيتها فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أشياء من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث عن عوالم المستقبل ، ولكن تصور ماذا يمكن أن يقوله رجل قادم لتوه من أواسط أفريقيا عن لندن اذا عاد

الى قوته ، ماذا تراه يعرف عن صرفها الصحى ،
وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا
عرف .. كيف يجعل أصدقاءه يفهمون ؟ مع أن
الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن
الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون
عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى أعرف
الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا
ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثلا فيما يتعلق بالدفن لم أر قبورا على
الاطلاق .. ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة أخرى أثارت حيرتى أكثر : اننى لم أر
مسنا أو مريضا .

استطيع أن أقرر أن كثيرا من أفكارى عن هؤلاء
الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى أخبركم شيئا
عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصور الكبيرة
التي رأيتها كانت مخصصة للمعيشة فقط ، بها

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من أى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضروري بلاشك تغييرها مع الوقت كما أن أحذيتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم أية قدرة على عمل أى شىء لأنفسهم ، أنهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البريء ، أو السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم ، لا أدرى حقيقة كيف تسير الأمور .



مرة أخرى أعود الى آلة الزمن : لابد أن هناك شيئا (أجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال أبى الهول ، لماذا ؟ لا أستطيع أن أتصور سببا لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . أشعر اننى نسيت شيئا .. أشعر .. كيف يمكننى أن أعبر ؟ !

افترض انه وقعت في يدك قطعة من الورق مكتوبة
عليها عبارات بأسلوب انجليزي ممتاز ، وممزوج بها
كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هذا ما شعرت به في
اليوم الثالث لزيارتي لهذا العالم الذي يقع في
عام ٨٠٢٧٠١ !

(٨) « وينا » الصغيرة

سوف أحكى لكم الآن عن صداقة تمكنت من عقدها في ذلك العالم الغريب .. فقد حدث إننى كنت أشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورأيت واحدة منهم يصيبها شد عضلى ويجرفها التيار ، لم يحاول أحد من مواطنيها - لفرط ضعفهم الغريب - أن يقوم بأدنى جهد لانقاذها وهى تفرق أمام أعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسى سريعا ونزلت الى الماء ثم غطست الى قدر من العمق وأمسكت بالمخلوقة المسكينة ، واخرجتها سالمة الى البر ، ثم رحت أدلك أطرافها ولم أتركها الا بعد أن

اطمأنت على أنها صارت بخير ، ولما كانت فكرتني سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها أى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئاً فى ظنى هذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتهما تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلاً كبيراً من الزهر كان من الواضح أنها صنعته خصيصاً من أجلى . أثار هذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعوراً بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتي أن أبداً مسروراً بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سوياً فى كوخ حجرى صغير نتحدث سوياً بالابتسامات المتبادلة ، لقد أثرت فى صداقة هذه المخلوقة تماماً كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدي ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن أكلّمها ، وعرفت ان اسمها « وينا » وكانت هذه بداية صداقة غريبة دامت

اسبوعا ثم انتهت على النحو الذى سأخبركم به
فيما بعد .



كانت طفلة بكل معنى الكلمة ، كانت تريد أن
تكون معى دائما ، وتحاول أن تتبعنى فى أى مكان
أذهب اليه ، وعندما أتركها وأذهب بعيدا فى بعض
شأنى يخيل لى أن قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورائى
وتنادينى ، ولكن كان على أن اكتشف شئون ذلك
العالم ، فما جئت الى المستقبل - هكذا قلت لنفسى -
من أجل أنشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما أتركها عظيما ، ولكنها كانت
فى نفس الوقت مصدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت
أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم
يتضح لى الا متأخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها
عندما تركتها ولم أفهم أيضا الا متأخرا جدا ماذا
كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى
أشعر بعودتى الى أبى الهول الأبيض كأنى عدت الى

منزلى ، وكنت أتطلع لرؤية قدها الصغير بملابسها
البيضاء والذهبية بمجرد أن أعود من التلال ،
وبسببها أيضا عرفت ان الخوف لم يزايل العالم
بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط في ضوء النهار .
وكانت تثق بى ثقة عمياء ، وذات مرة ، بحماقة
منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلها ببساطة
أن أغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى الظلال
والأشياء السوداء ، فالظلام كان أشد شىء يخفيها ،
واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصغار يتجمعون فى
المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، وينامون فى جماعات،
وأشد ما يبت فىهم الفرع أن تدخل عليهم بلا ضوء ،
ولم أر مطلقا واحدا منهم فى الخارج بعد حلول
الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك كنت
أغبى من أن أفهم درس هذا الخوف ، وبالرغم من
حزن « وينا » مضيت أنام بعيدا عن رفقة الآخرين .

كان ذلك يزعجها بشدة ، ولكن فى النهاية
انتصرت محبتها الغريبة لى ، وصرت أنام معهم وأدعها

تضع رأسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على
هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على انقازها من الفرق
انى استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم
حلما مزعجا باننى أغرق وأن حيوانات البحر تمس
وجهى بأطرافها الباردة الناعمة ، فاستيقظت
منزعجا وخيل لى ان حيوانا رمادى اللون يندفع
خارجا من الغرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى
شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا
معتما حيث تبدو الأشياء كأنها تزحف خارجة من
الظلام ، وحيث يبدو كل شيء عديم اللون ومحددا
ولكنه غير حقيقى ، فقممت من رقتى ونزلت الى
القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار امام
القصر ، وتصورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن
أشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوءه
الخافت بضوء الفجر الذابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشباح ، وكانت الشجيرات فاحمة
السواد والأرض رمادية صماء والسماء بلا لون
ولا بهجة ، وعلى أعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا،
ثلاث مرات رأيت أشكالا بيضاء تتحرك على
المنحدر . . مرتان تخيلت اننى أرى مخلوقا يشبه القرد
الأبيض يجرى بسرعة على التل ، ومرة شاهدت
بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات
يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم
أعرف ما حدث لهما ، يبدو انهما اختفيا بين
الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت
أفيما أرى .

وعندما بدأ الجزء الشرقى من السماء يزداد
نصوعا وضوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر
أثرا لهذه الأشباح البيضاء ، قلت فى نفسى :
« لعلها كانت أشباحا » ، وظللت أفكر فى هذه
الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم
تماما من ذهنى ، ولكنى ربطت بينهم على نحو غير
محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رأته عندما كنت

أبحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينا » موضوعا
محبيا للتفكير .

أعتقد أنني ذكرت من قبل أن الجو في هذا
العصر الذهبي أكثر حرارة من جونا ، ولا أستطيع أن
أفسر ذلك ، ربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة
أو أن الأرض سوف تزداد اقترابا من الشمس ،
اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة في
المستقبل ، ولكن الناس ينسون أن الكواكب سوف
تسقط في النهاية واحدة بعد الأخرى في حوض الأم
التي جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد
بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون إحدى
الكواكب الأقرب الى الشمس من أرضنا قد لقيت
هذا المصير ، مهما كان السبب فالمؤكد ان الشمس
ستكون أكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة - أعتقد انه اليوم
الرابع - كنت أحاول الاحتماء من الحرارة في كومة
كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذي

أنام فيه وأكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة من
الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانبية
مغلقة ، فدخلت فيه أتلمس طريقى لأن التحول من
الضوء الساطع الى الظلام الدامس جعل بقعا من
الألوان تعوم من حولى ، وفجأة توقفت ، اذ رأيت
زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورأيت مخلوقا يشبه القرد الأبيض

اجتاحنى الخوف الطبيعى القديم من الوحوش
المفترسة ، ولكنى خشيت أن انفلت هاربا ، وفكرت
فى الأمان المطلق الذى يبدو أن الانسان يحيا فيه الآن
كما تذكرت الخوف الوهمى من الظلام ، وهكذا
تغلبت على مخاوفى وتقدمت خطوة الى الأمام وأنا
اتكلم . . . اعترف أن صوتى كان خشنا مضطربا ،
ومددت يدى فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت
العينان جانبا ورأيت شيئا أبيض ينفلت هاربا ،
فالتفت وقد سقط قلبى فى أعماقى لأرى شكلا غريبا
يشبه القرد الصغير رأسه مدلاة يجرى عبر المساحة
المضيئة من خلفى ثم اصطدم بحجر وسقط وفى لحظة
اختفى فى الظل الأسود تحت بركام من الأحجار .



لا أستطيع بالطبع أن أصف هذا المخلوق
تماما ، ففكرتى عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة
بيضاء له عينان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمة
شعر أبيض خفيف يتدلى على ظهره ، ولكنه
كما قلت هرب مسرعا فلم أستطيع أن أراه بوضوح ،

ولا أستطيع أن أقول ما اذا كان يجرى على أربعة
أقدام أو ما اذا كانت يده الأماميتان متدليتين الى
الأرض ، بعد لحظة انتظار تبعته الى كومة الأحجار ،
لم أتمكن من رؤيته اول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت
من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ،
كما اخبرتكم عنها من قبل ، كانت نصف مغلقة
بسبب سقوط عمود عليها ، وجاءتنى فكرة مفاجئة :
ترى هل اختفى ذلك الشيء داخل البئر ؟

أشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى أسفل ، رأيت
مخلوقا صغيرا أبيض يتحرك فى الداخل وعيناه
الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ،
شعرت تجاهه بالقرف ، فقد كان يشبه عنكبوتا
بشرى وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رأيت الآن
عددا من المقابض المعدنية للأيدى تشبه السلم ،
وعندئذ لسعت شعلة الكبريت أصابعى وسقطت من
يدى ، وعندما أشعلت عود ثقاب آخر كان المخلوق
قد اختفى .

لا أعرف كم من الوقت جلست أهدق فى البئر ،

ولكن لابد أن يكون انتضى بعض الوقت قبل أن أستطيع اقناع نفسي بأن هذا الشيء الذى رأيته ينتمى الى الجنس البشرى ، ولم البث أن توصلت تدبريجيا الى الحقيقة التى كانت غائبة عني ! لابد ان الانسان الذى نعرفه لم يبق كما هو ، وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولى الرقيق الذى عرفته فى العالم العلوى والذى هو نسل مباشر للانسان الحالى ، وهذا الشيء الشاحب المرعب الذى يحيا فى الظلام هو ايضا من أحفادنا .



فكرت فى الأعمدة التى تخيلت أنها وسائل للتهوية ، ترى ما هى فى حقيقة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسول الجميل الذى يحيا فوق سطح الأرض ؟ وما الذى هناك فى أسفل هذه البئر ؟ وجلست على حافة البئر أقول لنفسى ليس هناك ما أخشاه ، يجب أن أنزل فى البئر وأبحث عن

اجابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هذه ، جاء اثنان من جنس العالم العلوى الجميل يمرحان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهما الغم عندما وجدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وأنا أحرق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من سوء الخلق ان ينظر أحد فى هذه الآبار ، وعندما أشرت الى البئر وحاولت أن أسألها عنه مستخدما ما أعرفه من لغتهم بدا عليهما مزيد من الغم وتحولا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى أشعله ، فأشعلت بعض الأعواد لأزيد من انبساطهما ، وحاولت أن أسألها مرة أخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشأنهما وفكرت أن اذهب الى « وينا » لأرى ما يمكن أن أعرفه منها .



كان يشبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتي وأفكاري تأخذ منحى آخر ..
ان لدى الآن بعض الفكرة عن معنى هذه الآبار ،
وعن أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، واعرف معنى
البوابات البرونزية ومصير آلة الزمن !

ثم جاءتنى فكرة غامضة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصغار ؟ .. من الذى يموتهم
بالملابس والمأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد
انه هذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيا تحت
الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشاحب
الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظلام ،
كالسماك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هذه
العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط ،
وأخيرا فانهم يجفلون من ضوء الشمس ويسارعون
بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم
فى الضوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى
يعيش فى الظلام .



لاشك اذن ان الأرض تحت قدمى بها سراديب
ضخمة يحيا فيها هذا الجنس الجديد ، وأن وجود
مداخل التهوية والآبار على طول منحدرات التل - وفى
كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر - ليشهد
بمدى كثرة هذه الدماليز وانتشارها ، وفى هذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتساع التدريجى فى الشقة الاجتماعية الحالية بين الراسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمة مبلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك سكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد أن يكون هذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقاء تحت السماء ، لقد غاصت أعمق أعمق فى مصانع أكبر أكبر تحت الأرض وأصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى ان . . ! انه حتى الآن نرى العامل البريطانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض .

ومن الناحية الأخرى هناك ميل الأثرياء الى الإبقاء على أنفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهذا

السبب اغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض لحسابهم الخاص .. ان نصف الريف البريطاني الجميل مغلق تماما في وجه الغرباء ، وهذا يجعل الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة متزايدة ، حقيقة يوجد في الوقت الحالي بعض الزواج المختلط (أى التزاوج بين الأثرياء والفقراء) الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ، ولكن هذا ما حدث فى النهاية : لقد انقسم الانسان ، فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين فى المبهج والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال ارقد اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم واصبحوا سعداء فى معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .



هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط فى الانحلال ، فالأمن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض جعلهم يتعرضون للنقص فى الحجم والقوة والذكاء ،

كما رأيت بوضوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان تحت الأرض فلا أستطيع أن أجزم به ، ولكن ما رأيته في « الموراوك » - وهو الاسم الذي يطلق على هذه الكائنات - يجعلني لا أشك في أن التغير الذي تعرضوا له كان أكبر مما تعرض له جنس « الایلوا » الجميل الذي عرفته .

ثم هاجمتني الشكوك المتعبة ، لماذا أخذ « الموراوك » آلة الزمن ؟ اذ كنت أشعر أنهم هم الذين أخذوها بكل تأكيد ، ولماذا لا يستطيع جنس « الایلوا » اذا كان هو السيد حقا ان يسترد لى الآلة ؟ وما السبب في أنهم يشعرون بهذا الخوف المرعب من الظلام ؟

حاولت أن أسأل « وينا » عن سكان هذا العالم السفلى ، ولكنى أصبت بخيبة أمل مرة أخرى ، ففي البداية لم تفهم ماذا أعنى بأسئلتى ، وفيما بعد رفضت الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو أن هذا الموضوع غير محتمل على الإطلاق ، وعندما

ضغطت عليها كي تتحدث انفجرت في البكاء ، وهذه
هى الدموع الوحيدة التى رأيتها فى العصر الذهبى ،
وعندما رأيت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن
ازعاجها بموضوع « المورلوك » وأصبح همى الوحيد
أن أجفف الدموع من عيني « وينا » ، وسرعان
ما عادت الى الابتسام ، وصفقت يديها ، وأنا
أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) فى العالم السفلى

مر يومان قبل أن أستطيع أن أواصل اكتشافى الجديد ، كنت أشعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شديدة تثير القشعريرة فىمن يلمسهم ، ربما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الابلوا » الذين بدأت الآن أفهم سبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية أصابنى السهاد فلم أستطع

النوم جيدا ، كان يماؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم أجد له سببا محددا ، أذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار فى ضوء القمر ، فى تلك الليلة كانت « وينا » بينهم ، فقد كنت أشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر اظلاما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشعة من أسفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم أقتحم هذه الأماكن الغامضة تحت الأرض ، ومع ذلك لم أستطع مواجهة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفكير فى الهبوط فى الظلام داخل البئر زادنى رعبا .. لا أدري ما اذا كنتم تفهمون مشاعرى ، ولكنى لم أكن أشعر بذرة من الاطمئنان !

ودفعنى القلق الى توسيع دائرة جولاتى فى الخارج .. وذات يوم أخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ،
ولاحظت عن بعد فى مكان ما نسميه الآن حى
« بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره
عن كل ما رايت من مباني .. فهو أكبر من كل القصور
أو الخرائب التى عرفتها وله واجهة على الطراز
الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على
اختلاف فى استعماله أيضا ، وأردت أن أدخله لأرى
ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أوجل
المغامرة الى الغد ، وعدت الى « وينسا » الصغيرة
لأتمتع بترحيبها وحبها .



فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح ان اهتمامى
بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وسيلة
لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى
التي أخشاها .. وقررت أن أنزل الى العالم السفلى
بلا إبطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من
الصباح ، وكانت « وينسا » الصغيرة تجرى الى جانبى

وترقص حتى وصلنا الى البئر ، ولكنها عندما رأتني
انحنى على فوهة البئر وأنظر في داخله بدا عليها
الهم الشديد .

قلت لها وأنا أقبلها : « وداعا .. يا « وينا »
الصغيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدأت أبحث
داخل البئر عن مقابض الصعود ، في أول الأمر أخذت
« وينا » تراقبني في دهشة ، ثم أطلقت صيحة
عالية واندفعت نحوى ، وراحت تجذبني بيديها
الصغيرين ، اعتقد أن مقاومتها زادتني إصرارا على
المضي فيما أنا فيه فأزحتها ، بشيء من الخشونة ربما ،
وأخذت أهبط في فوهة البئر ، ورأيت وجهها فوقى
ينم عن القلق ، فابتسمت لها لأدلها على أنى بخير ،
ثم التفت الى أسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى
على الهبوط .

كان على أن أهبط زهاء مائتى ياردة مستخدما
المقابض المعدنية المثبتة على الجوانب ، كان من
الواضح أن هذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق
أصفر وأخف منى ، لذا كان على أن أهبط بسرعة

ودون توقف ، وحدث أن التوى أحد هذه المقابض فجأة تحت ثقلى وكدت أهوى فى الفراغ المظلم من تحتى ، وقضيت دقيقة حرجة معلقا بيد واحدة ، وبعد هذه التجربة لم أجرؤ على الانتظار لحظة أخرى لالتقاط أنفاسى ، ورغم أن ذراعى وظهري كانت تؤلمنى بشدة .. واصلت الهبوط فى المنحدر بأسرع ما أستطيع ، ونظرت الى أعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو رأس « وينا » الصغيرة كنقطة سوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة أكثر وأكثر ، وفيما عدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هناك سوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى أعلى مرة أخرى كانت « وينا » قد اختفت .



كنت أعانى الما شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة أن أصعد الى أعلى البئر مرة أخرى وأترك العالم السفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل أن أطرده هذه الفكرة نهائيا من ذهنى ،

وأخيرا رايت فتحة في الحائط يكتنفها الظلام على مسافة قدم الى يميني ، فرميت بنفسى ناحيتها لأجدها فتحة سرداب أفقى استطيع أن أتمدد فيه وارتاح ، وما أشد ما كانت حاجتى الى الراحة ! وكانت ذراعى ناشفتين وتؤلماننى بشدة ، وكنت أرتجف خوفا من السقوط ، والى جانب ذلك كاد الظلام الدامس أن يفسد عيني ، والجو ملئ بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى أسفل .

لا أعرف كم من الوقت ظلت ممددا فى السرداب الى أن انتفضت بلمسة يد باردة على وجهى ، فقامت من مرقدى فى الظلام وأخرجت علبة الكبريت وأشعلت عود تقاب ، رايت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة أمام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشون فى الظلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى أعماق البحر ، لاشك أنهم كانوا يروننى جيدا فى الظلام ويبدو أنهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضوء ، فبمجرد أن أشعلت عود الثقاب فروا هاربين
واختبئوا في الدهاليز والأنابيب المظلمة وظلت أرى
عيونهم تلمع بطريقة غريبة وهم يراقبوننى .

حاولت أن أناديهم وأتحدث اليهم ، ولكن لفتهم
كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .



واصلت طريقى في السرداب ، وأصوات الآلات
تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت
نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر ،
فتبين لى أننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى
الظلام الى أبعد ما يكتشفه الضوء ، وكل ما رأيته
فيه لا يتجاوز ما يمكن أن يراه شخص على شعلة
عود من ثقاب .

ترأت أمامى فى الظلام هياكل ضخمة كالألات
الكبيرة تلقى وراءها ظلالا هائلة سوداء ، كان المكان
شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحة

ضعيفة من الدم الطازج ، وفي منتصف الممر مائدة بيضاء عليها ما يشبه وجبة غداء ، كان « المورلوك » على أية حال من أكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ .. ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم هذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غاية الغرابة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعتى لها ، الأشكال المعتمة التى تختبئ فى الظلال انتظارا لعودة الظلام من جديد ! وبعد قليل احترق عود الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعة حمراء فى الظلام .

اننى أتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة استعدادا كافيا ، عندما بدأت العمل فى آلة الزمن كنت أتصور أن رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكد فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا أسلحة وبلا أدوية وبدون شيء أدخله ، حتى الكبريت لم يكن كافيا ، آه لو كانت معى آلة تصوير ! كان فى امكانى أن التقط صورة للعالم السفلى فى نائية واحدة ثم أفحصها فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنا أقف هناك وليس

لدى من الأسلحة أو القوى سوى ما منحته لى الطبيعة :
الأيدي ، والأرجل ، والأسنان ، وأربعة عيدان كبريت
فقط لاتزال باقية !

كنت خائفا ان أتقدم بين كل هذه الآلات فى
الظلام ، واكتشفت أن مخزونى من الكبريت قد
تضاءل . . لم أكن حريصا حتى هذه اللحظة على
المحافظة على الكبريت ، فالتفت نصف علبة الكبريت فى
ادهاش الناس الصغار سكان العالم العلوى ، والآن
لدى أربعة أعواد فقط . وفيما أنا واقف فى الظلام
أحسست بيد تتحسنى . . أصابع باردة تتلمس
وجهى ، ورائحة كريهة تملأ أنفى ، وتخيلت اننى سمعت
أنفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفة
حولى ، وأحسست أن علبة الكبريت تسحب برقة من
يدى وأن أيادى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى
أثار فى نفسى الاشمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما أستطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت أنهم يقتربون مرة أخرى ، وأخذوا يلمسوننى بجرأة أكبر وهم يتبادلون همسات غريبة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت أقيهم مرة أخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولى .. اعترف اننى كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت أن أشعل عود ثقاب آخر وأهرب فى حماية ضوئه ، أفعلت ذلك ، واشعلت به قطعة من الورق وجدتها فى جيبى ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشعلة وسمعت فى الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع أقدامهم الصغيرة كالطر ، وهم يسرعون ورائى .

بعد دقيقة واحدة احسست بعدة أيد تمسك بى ، لم يكن هناك شك فى أنهم يحاولون جذبى الى الوراء ، فأشعلت عود ثقاب آخر ولوحت به فى وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون
ولها أهذاب طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم
يحملقون فى عمى وخوف ، ولكنى لم انتظر طويلا
وأخذت أتراجع ثم أشعلت عود الكبريت الثالث ،
وعندما أوشك أن ينطفئ كنت قد وصلت الى فتحة
الحائط .



رحت أتحمس الجدران بحثا عن المقابض ،
وبينما كنت أفعل ذلك أمسك « المورلوك » قدمى من
الخلف وراحوا يجذبوننى الى الورااء ، أشعلت عود
الثقاب الأخير وتوهج ضوءه على الفور ، واستطعت
أن أضع يدى على مقابض الصعود وخلصت رجلى من
أيدى « المورلوك » بالركل ، ورحت أوسع البئر سريعا
وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق
صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصل
على حذائى كجائزة .

بدا لى هذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما أحسست بألم شديد يعتصرني،
ووجدت صعوبة بالغة في الإمساك بالمقابض ، وخلال
اليارات القليلة الأخيرة كنت أقاوم كيلا يصيبني
الاغماء ، وغام شعوري أكثر من مرة ، وكدت أسقط
ولكني أخيرا تمكنت من بلوغ فوهة البئر وخرجت
من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتيمت
على وجهي .. وبدت لي رائحة الأرض حلوة نقية ،
وأحسست بصديقتي « وينا » وهي تقبل يدي
واذني وأصوات آخرين من جنس « اليلوا » ، ثم
فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لي انني في وضع أسوأ مما كنت ،
كانت مشكلتي الوحيدة حتى الآن في استعادة آلة
الزمن هي بساطة هذا الجنس الطفولي وقوة أخرى
مجهولة ، وظننت انني لو استطعت فقط أن أفهم
ما هي هذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها .
ولكن كان هناك شيء جديد تماما في هؤلاء « المورلوك » ..
شيء غير انساني وشرير ، انني أكرههم ! .. وحتى
الآن كنت أشعر كأنني رجل وقع في فخ ، ولكنني أشعر

الآن كائن وحش فى فح ينتظر عدوا سوف ينقض عليه
فى أى لحظة .

هذا العدو الذى كنت أخشاه . هو القمر
الجديد !

كانت « وينا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن
القمر الجديد فى رأسى بملاحظاتى عن الليالى المظلمة ،
لم يكن من الصعب الآن أن أؤمن معنى مجيء الليالى
المظلمة .. كان القمر يتضاءل ، وكل يوم يتزايد
الظلام .. اننى أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى
الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت
أى أشياء شريفة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر
الجديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا
نبيلًا متميزًا ، وكان « المورلوك » هم خدمهم الآليون ،
ولكن هذا ما كان منذ زمن بعيد ، ثم وصل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس « الايلوا » الى مجرد شيء جميل لا نفع فيه ، ولكنهم ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد عاشوا تحت الأرض زمنا طويلا بحيث أصبحوا لا يطيقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك » يصنعون « للايلوا » ملابسهم وأدواتهم التي يحتاجونها - ربما لأنهم تعودوا على خدمتهم كما يتعود الحصان على جر العربّة حتى في حالة عدم وجود السائق - ولكن من الواضح أن هذه القاعدة القديمة تغيرت ، واقتربت ساعة القصاص من الجنس المرفق .. منذ آلاف الأجيال الماضية استطاع الانسان أن يطرد أخاه الانسان من مجال الراحة والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة قفزت في مخيلتي ذكرى اللحم الذي رأيته في العالم السفلي وحاولت أن أتذكر شكله ، كان لدى شعور باننى رأيته من قبل ولكنى لا أعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لا يزال الناس الصغار في خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » .. ولكن وضعى أنا مختلف ،
لقد جئت من هذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث
لا نخاف شيئاً ولا نخشى الغموض . اننى أستطيع
على الأقل أن أدافع عن نفسى ، وقررت بلا إبطاء أن
أصنع لنفسى أسلحة وأجد مكاناً آمناً أنام فيه ، لقد
شعرت اننى لم يعد فى امكانى النوم مرة أخرى حتى
يكون فراشى آمناً من « المورلوك » .. فقد كنت أشعر
بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليلة في الغابة

بعد الظهيرة أخذت أتجول في وادى نهر التيمس
باحثا عن مكان ملائم أنام فيه ولكنى لم أجد ، ان كل
المباني والأشجار يمكن « للمورلوك » أن يتسلقوها
بسهولة ، ولم ألبث أن تذكرت القصر الأخضر بأبراجه
الطويلة وجدرانه المصقولة وفكرت انه المكان المناسب
لقضاء الليل ، وفي المساء حملت « وينا » على كتفى
كالطفل وصعدت التلال في اتجاه الجنوب الغربى ،
تصورت ان المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميال
ولكنها كانت في الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد
سبق أن رأيت القصر لأول مرة في طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هى عليه فى الواقع ، والآن تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفى نفس الوقت كان ثمة مسمار فى حذائى يؤلمنى بشدة ويجعلنى أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت عندما طالعنى منظر القصر أمام خلفية السماء الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدأت أحملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتنى أنزلها على الأرض وأخذت تجرى الى جانبى وتذهب بين حين وآخر لتجمع الأزهار وتضعها فى جيوبى ، كانت جيوبى تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. وأخيرا توصلت الى أنها لابد أن تكون نوعا غير مألوف من الآنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض، آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على هذا ..

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده فى جيبه ، وأخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضاء الطويلة وضعهما على المائدة ، ومضى في قصته .



كانت سكينه المساء تزحف على العالم ونحن نسير فوق التل في اتجاه « ويمبلدون » وشعرت « وينا » بالتعب وأرادت أن نعود الى المنزل الحجري، ولكنى أشرت الى الأبراج البعيدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هناك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

اتعرفون هذا الصمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انها توقفت عن تخلل الأشجار ، وبالنسبة لى يجعلنى اقتراب المساء اترقب شيئا مجهولا ، كانت السماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب فى اتجاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادىء تصبح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كأننى أحس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد أرى

من خلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهناك كالنمل في انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم ينظرون الى في عداء ، كما لو كانت هناك حرب بيني وبينهم .. ترى لماذا أدخلوا آلة الزمن ؟

مضينا في الطريق الهادئ الذى يكتنفه ظلام الليل ، وبدأت زرقاة السماء تتحول الى اللون الداكن ويلتمع فيها نجم بعد نجم ، كما اسودت الأرض والأشجار ، وزادت مخاوف « وينا » وقلقها فرفعتها بين ذراعى وأخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظلام فطوقت عنقى بذراعيها وأغلقت عينيها وضغطت وجهها بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادئ، وأعرضنى جدول ماء ضحل فعببرته وذهبت الى الجانب المقابل من الوادئ مارا بعدد من منازل النوم وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رأيت أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا ولا بد أنهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر ليبدأوا نشاطهم .



من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة
تمتد عريضة سوداء أمامى ، لم أستطع أن أرى نهاية
لها سواء الى اليمين أو الشمال ، وكنت أشعر
بالتعب وقدمى تؤلمانى بشدة ، فأنزلت « وينا »
بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشائش ..
لم يعد فى مقدورى أن أرى القصر الأخضر ، وفقدت
المقدرة على معرفة الاتجاه ، فأخذت أتطلع الى كثافة
الغابة وأفكر : ترى ماذا تخفيه .. ان هذه الفروع
الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد أحداث ذلك اليوم ، وقررت
أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا أغامر باقتحام
الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينا » نائمة ، فدثرتها
بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر ،
كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى
أن أرى داخل الغابة السوداء حركة أشياء حية بين
الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، وأحسست بنوع من الصداقة
المريحة أزاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين
قد غيرت من مجموعاتهما القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف
لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطا
أبيض عبر السماء) لا يزال كما هو كخط من ذرات
النجوم .

أحسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى
صغيرة جدا ، أخذت أفكر فى بعدها الشاهق وفى
مرورها البطيء من الماضى المجهول الى المستقبل
المجهول ، وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال
ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب
والآمال ، بل وذكرى الانسان كما أعرفه من الذاكرة ،
وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك سوى هذه المخلوقات
الصغيرة التى نست ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات
البشعة التى اصابتنى بالرعب .

ثم فكرت في الخوف الشديد الذى نشب بين
هذين الجنسيتين من الانسان ، ولأول مرة جاءتني فكرة
واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيته ، ولكن
الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينا » الصغيرة .
النائمة بجوارى كان وجهها أبيض يلمع تحت النجوم ،
وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .



خلال تلك الليلة الطويلة حاولت أن أطرده من
ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وأمضيت
ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت السماء واضحة
تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى
النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضوء
الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون
لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحاق
ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ،
ثم اخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منا أحد من « المورلوك » . . وفي الحقيقة لم أر منهم أحدا على التل في تلك الليلة ، وأحسست بالثقة في ضوء اليوم الجديد فبدت لي مخاوفي بغير أساس ، وقمت واقفا لأجد قدمي متورمة وتؤلنى بشدة ، فجلست مرة أخرى وخلعت حذائي وألقيت به بعيدا .

أيقظت « وينا » وهبطنا الى الغابة ، وقد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كإفطار ، ولم نلبث أن قابلنا أناسا صفارا آخرين يضحكون ويرقصون في ضوء الشمس ، كما لو لم يكن هناك شيء يسمى الليل ، وعندئذ فكرت مرة أخرى في اللحم الذي رأيته ، وتأكدت الآن ماذا كان في الواقع ، وشعرت بالشفقة في أعماق قلبي على هذا الجدول الضعيف الأخير الذي تخلف عن فيضان البشرية الهائل .

من الواضح انه في زمن ما من انهيار البشرية الطويل أخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » . . ومن

المحتمل أن يكونوا قد عاشوا زمنا على القئران
وأمثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى في زمننا
هذا أصبح أقل اعتناء في اختيار طعامه من أى قرد ،
ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا في ذهنه ،
فما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت ان
أنظر الى الموضوع بروح علمية ، لماذا اتعب نفسى ؟..
ان هؤلاء « الالوا » مجرد ماشية يربوها هؤلاء
« المورلوك » من أجل أن يستخدموها كطعام ، كما
نستخدم نحن الماشية والغنم .. وها هي « وينا »
ترقص الى جانبي !

ثم حاولت أن أنظر الى الأمر كعقوبة على الأنانية
البشرية ، لقد عاش أجداد الناس الصغار في يسر على
حساب اخوانهم في البشرية ، والآن انقلبت الآية
ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت أن أجعل نفسى
تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحلة
الكساد ، ولكنى لم أستطع ، فمهما كان التدهور الذى
الم بذكائهم لايزال جنس « الالوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانساني ، فشعرت بالأسف من اجلهم ، بل شعرت اننى شخصيا أشاركهم فى عارهم .

فى ذلك الوقت لم تكن لدى فكرة واضحة عن خطئى ، كان اول مطلب لى أن أجد مكانا آمنا اختبئ فيه وأصنع لنفسى بعض الأسلحة من المعدن أو الأحجار .. هذه هى الضرورة الأولية .

وفى المرتبة الثانية على أن أعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك أحصل على السلاح الماضى الذى يربع « المورلوك » .. وبعد ذلك على أن أجد طريقة لكسر أبواب القاعدة البرونزية تحت تمثال أبى الهول الأبيض . كانت لدى عقيدة فى اننى اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شعلة مضيئة معى سوف أعثر على آلة الزمن وأهرب بها فورا ، افمن المؤكد ان « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن آخذ « وينا » معى الى عصرنا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل فى رأسى وأنا أشق طريقى نحو البناء الذى تصورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصر الأخضر

اقتربنا من القصر الأخضر ساعة الظهر ، كان
كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجاج من
نوافذه ولم يتبق سوى القليل ، كما سقطت أجزاء
خضراء كبيرة من واجهته المعدنية ، وعلى واجهة
القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ،
لحماقتي ، أن « وينا » يمكن أن تساعدني في
قراءتها ، ولكنني تبينت أن مجرد فكرة القراءة لم
تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لي ، في مخيلتي ،
أكثر اقترابا من البشرية مما هي عليه في الواقع ،
ولكن ربما يرجع ذلك الى أن محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوعا ، وفي الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت أنه متحف ، أما أرضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمره مجموعات غريبة من أشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذي يبدو عليها كالملاء الثقيلة ، ثم رأيت في منتصف القاعة ما بدا لي بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخمة ، وتبينت أنه هيكل « ميغاثيريوم » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الانسان بآلاف السنين) . . وقد سقطت الى جانبه الرأس والعظام العليا في التراب الكثيف ويلي الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة في السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « للبرونتوسورس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) . . اذن كانت فكرتي عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رقفا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف في زمننا ، ويبدو

أنها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة في حالة جيدة .

لاشك اننا في جزء من المتحف يختص بالتاريخ المبكر للحياة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت أشياء أخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامة على أن الناس الصغار كانوا يلعبون هنا ، كما أن بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا - لابد أن « المورلوك » هم الذين أخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع أقدامنا غير مسموع ، وأخذت « وينا » بيدي وراحت تحمق في وهى تقف الى جانبي .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى أشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهذا ما بدا لي محببا أكثر من هذه القاعة الكبيرة بعظمتها القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا أمامي يبدو انه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلقور »

(الكبريت) جعلتنى أفكر فى البارود .. ولكنى لم أجد « سالتبتر » (السلفور والسالتبتر يستخدمان فى صناعة المفرقات) .. ومع ذلك علق « السلفور » فى ذهنى وجعلنى أفكر فى أشياء كثيرة ولكن لما كنت غير متخصص فى المعادن لذلك فقد غادرت هذا الممر سريعا ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازى القاعة الأولى .

هذه القاعة الثانية كانت مخصصة للتاريخ الطبيعى (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صار غير معروف ، اذ لم أجد سوى بعض البقايا الجافة السوداء التى كانت فى الأصل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البنى التى كانت فى الأصل نباتات ، هذا كل شيء !

ثم دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هذه القاعة تنحدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

عصا بـيح زجاجة بيضاء مدلاة من السقف أغلبها
مهشم ومكسور ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها
الصدأ وكثير منها مكسور ، ولكن بعضها لا يزال سليما
بدرجة طيبة ، أنتم تعرفون ضعفى أزاء الآلات ،
وأردت أن أبقي بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى
الا أن أخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت أنى اذا استطعت أن أجد اجابة لما
يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة
« المورلوك » .



فجأة اقتربت « وينا » الى جوارى ، فعلت ذلك
بطريقة مفاجئة أدهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت
ذلك لما كنت قد لاحظت أن أرضية القاعة تنحدر
بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه إقوى مستوى
الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما
مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء النهار ... وكنت أمضى ببطء منحدرًا أفكر في أمر الآلات ... وبلغ من اهتمامي بها أنني لم ألحظ التضاؤل التدريجي في الضوء ، ثم رأيت القاعة تنغمس أخيرًا في الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار أقل سمكا وثمة علامات أقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح الترابي المجاور للظلام ، ذهب تفكيري على الفور إلى « المورلوك » .. وشعرت أنني أبدد وقتي في فحص هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد سلاحا ولا مكانا آمنا اختبئ فيه ولا وسيلة لاشعال النار . وفجأة تناهت الى من أسفل حيث الظلام الدامس دمدمة غريبة ، نفس الأصوات الغريبة التي سمعتها في البشر .

أمسكت بيد « وينا » ، ثم جاءتني فكرة مفاجئة فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبة ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وضعت على

الآلة وأمسكت قطعة الحديد المستطيلة بكلتا يدي
واتكأت عليها بكل قوتي . وفجأة وجدت « وينا »
التي تقف وحيدة في وسط الممر ، تجهش بالبكاء ،
وبعد دقيقة من المحاولة انكسر القضيب الحديدي
وعدت الى « وينا » حاملا في يدي سلاحا اعتقد انه
كأف لتهشيم رأس أى « مورلوك » . . كنت في غاية
الشوق لأن أقتل أحد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا ، أمسكت سلاحى في يد و « وينا » في
اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحدرة الى قاعة
أخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى
في كنيسة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ، ولكنى
لم ألبث أن تبينت حقيقة هذه الهالاهيل الكالحة
المتدلية على الجدران ، كانت بقايا مهترئة لكتب أتى
عليها البلى ومزقتها تمزيقا ، لو كنت أشتغل بالكتابة
كان لابد أن أفكر في عدم جدوى أى أمل في الشهرة
ولكن الفكرة التي صدمتنى أكثر هى مدى الجهد
الهائل الذى بذل في هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد
أوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينا » ..
ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل فى
أن أعر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة سليمة
الى حد كبير الا فى مكان واحد تساقط فيه السقف ،
وأخذت أفتش بشفف فى كل صندوق سليم ، وأخيرا
عثرت فى أحد الصناديق المحكمة الإغلاق على علبة
كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم
تمسها الرطوبة ، فالتفت الى « وينا » وقلت لها
بلغتها : « أرقصى » فالآن عثرت على السلاح الفعال
الذى يرعب المخلوقات الكريهة التى نخافها ، ورحت
فى هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترايبة
الناعمة ولسرور « وينا » وابتهاجها العظيم ، أرقص
وأصفر نفمة بهيجة بقمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد
أن تنجو هذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل
هذه السنوات الطويلة ، ثم لدهشتى مرة أخرى
عثرت على مادة أخرى غير متوقعة ، هى مادة
« الكمفور » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدها
في آنية مغلقة ، تصورت أولا انها مادة الشمع ،
ولكنى عندما كسرت الآنية الزجاجية شممت رائحة
« الكمفور » القوية التى لا يمكن أن يخطئها الشم ..
وكنت على وشك أن ألقى بها بعيدا حين تذكرت أن
« الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه فى الواقع
شمع ممتاز ، فوضعتها فى جيبى ، ولكنى لم أعثر فى
الصالة على مفرقات ولا على أى وسيلة لتحطيم
الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدى هو
أضى سلاح عثرت عليه ، ثم غادرت القاعة وأنا أشعر
بمزيد من السعادة !



لن أستطيع أن أحكى لكم كل ما حدث فى ذلك
اليوم الطويل ، ولكنى أذكر اننى دخلت قاعة طويلة
بها أسلحة علاها الصدا ، وتحيرت هل أظل محتفظا
بالقضيب الحديدى أم أستبدل به فأسا أو سيفا
مما أرى أمامى ، فانا لا أستطيع أن احتفظ بالاثنين
معا ، ثم افكرت فى أن القضيب الحديدى سيكون أكثر

نفعاً في التعامل مع الأبواب البرونزية . كان أمامي عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدا ولكن بعضها مازال جديدا وفي حالة طيبة ، غير أن الطلقات أو الرصاصات التي تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت في أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار في بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامي بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفي أحد الأماكن رأيتني فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة أصبعين من الديناميت في علبة مغلقة **فصحت قائلاً :** « أخيراً عثرت على ما أريد » . وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءني الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة وأجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وأنا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبي

الهول ، وكان قد تجدد أملى فى العثور على آلة الزمن .

أخيرا خرجنا الى فناء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشائش وثلاث أشجار إفاكهة ، فجلسنا لناخذ قدرا من الراحة وننعش أنفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى .. ان الليل يزحف علينا ، ولم أجد بعد مكانا آمنا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد أصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدأ لى أن أحسن شىء يمكن أن تفعله أن تقضى الليل فى العراء تحمينا شعلة من النار .. وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما أتصور ، فأنا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها .. ربما تكون غير سميكة جدا وآمل أن يكون القضيب الحديدى ملائما للتعامل معها .

(١٢) معركة مع « المورلوك »

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فوق الأفق ، وكنت مصمما على أن أصل الى أبى الهول الأبيض فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وهذا يقتضى أن أخترق الغابة التى أوقفتنى فى رحلة الحضور قبل غروب الشمس ، وأن أشعل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا اخذت أجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوعان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعل تقدمنا أبطأ مما كنت اتوقع ، علاوة على أن « وينا » كانت متعبة . وبدأت انا أعانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل أن نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر امامنا ، وانتابنى شعور بالخطر بدلا من أن يدفعنى الى التروى دفعنى الى الأمام ، وكنت قد ظلت بدون نوم يومين وليلة وصرت أشعر أن النوم يهاجمنى . . ومعه « المورلوك » يهاجمون أيضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة أشكال معتمدة بين الأعشاب وراءنا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم أشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجيء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، وإذا استطعنا أن نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان أكثر أمنا نحصل فيه على شيء من الراحة . وفكرت اننى أستطيع بمعاونة أعواد الثقاب و « الكمفور » أن أشق طريقى فى الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح انه يتعين على اذا أردت أن استخدم الثقاب بيدي الاثنين أن ألقى بالحطب الذى جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلته مترددا ، ثم فكرت في أن في امكانى
أن أذهل أصدقاءنا من ورائى بأشعال النار فى الحطب
وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هذا العمل الذى
تصورت إنه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .



كم تبدو النار نادرة وغريبة فى غياب الانسان . .
وفى مثل هذه البلاد الباردة ، ان أشعة الشمس
لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ،
والبرق قد يسود الأشياء ولكنه لا يمكن أن يطلق
اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا أن ترتفع
سخونها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفى هذا العالم
الذى يعيش فيه الناس الصغار فن اشعال النار
قد نسي تماما ، ولذا عندما أشعلت النار فى كومة
الحطب التى كنت أحمّلها وارتفعت منها الألسنة
الحمراء بدا الأمر غريبا وجديدا تماما بالنسبة
« لوينا » .

كانت تريد أن تجرى الى النار وتلعب معها ،

وأعتقد اننى لو لم أمسك بها لألقت بنفسها فى النار
ولكنى أمسكت بها واقتحمت الغابة وأنا أحملها وهى
تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التى أشعلتها ينير لى
الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف
وجدت ان النار انتشرت فى بعض الحشائش الجافة
المجاورة وبدأت تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك
وحولت وجهتى مرة أخرى صوب الأشجار المعتمدة
أمامى ، كان الظلام شديدا و « وينا » تتعلق برقبتي
بشدة ، ولكن عيني تعودتا على الظلام واستطعت أن
أبين طريقى الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجاه فيما
عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلمع فوق رأسينا
هنا وهناك ولم أستطع أن أشعل شيئا من أعواد
الكبريت لأن يدي كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر
أحمل « وينا » الصغيرة ويدي اليمنى أمسك
القضيب الحديدى .

قطعت مسافة ما فى الغابة دون أن أسمع شيئا
سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمي ، وهمسات

الريح الخافتة من فوقى ، وصوت انفاسى وخفقات
قلبى فى شرايين اذنى ، ثم لم البث ان تبينت ما يشبه
الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعا ، ولكن
الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات
التي سمعتها فى عالم ما تحت الأرض . . ورأيت عددا
من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية
أحسست بمن يشد معطفى ، ثم بمن يجذبني من
ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى
ما يشبه الكتلة الهامدة .



كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل
جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن
كى أفعل ذلك على أن أضع « وينا » أرضا ، وهو
ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدي فى جيبي بحثا عن
علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمة
الصغيرة تتحسس معطفى وظهري وتلمس عنقي . .
حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرايت ظهور « المورلوك » البيضاء وهى تفر بين
الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من
جيبى لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ،
ثم نظرت الى « وينا » ، كانت ترقد بلا حراك على
الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاسها تكاد
تتوقف ، واشعلت كتلة « الكمفور » والقيت بها على
الأرض فانكسرت وانبعث منها ضوء وهاج طرد
« المورلوك » بعيدا هم وخيالهم ، وعندئذ انحنيت
والتقطت « وينا » .

كانت الغابة من ورائى مليئة بالحركة والهمهمات
مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدو أن « وينا » كانت قد أغمى عليها ، حملتها
برفق على كتفى وبدأت أمضى فى طريقى ، وعندئذ
تحققت من أمر مرعب ، يبدو اننى فى انشغالى بالكبريت
و « الكمفور » دبرت حول نفسى عدة مرات ، ولم تعد
لدى الآن فكرة عن اتجاهى ، لقد فقدت الطريق !
ربما كنت أتجه مرة أخرى الى القصر الأخضر ،

شعرت بالخوف يتملكنى ، وكان على أن اقرر بسرعة
ماذا أفعل ، فقررت أن اشعل نارا واعسكر فى هذا
المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينا » على الأرض
وهى لاتزال بلا حراك ، ومضيت أجمع الحشائش
والفروع الجافة وكنت أرى عيون « المورلوك » تلتمع
من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتعلا بعض الوقت ثم انطفأ
فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت أفعل ذلك رأيت
اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينا »
يوليان الفرار ، وأحدهما أعماه الضوء فاندفع نحوى
وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضة يدي فندت عنه
صيحة ألم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على
الأرض بلا حراك .



اشعلت قطعة أخرى من « الكمفور » ومضيت
أجمع الحشائش والحطب ، وسرعان ما لاحظت أن
أوراق الأشجار فوق رأسى جافة تماما إذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصولي بآلة الزمن من حوالى أسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع الساقطة وبدأت أقفز الى أعلا واجذب فروع الأشجار، وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هذه الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينا » حيث ترقد الى جانب القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمساعدتها ، ولكنها كانت ملقاة كالجثة الهامدة ، ولم يكن حتى فى مقدورى أن اتبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس نهائيا .

أخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجاهى ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كما أن رائحة « الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنار التى أشعلتها يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لزيد من الحطب ، كما كنت أشعر بالتعب الشديد بعد جهودى المضنية خلال الفترة الماضية ، فجلست أنصت لهمسات الغابة التى بدلت لى أشبهه بوشوشة تدعونى للنوم .

أخذتني بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عيني ،
كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من
حولى يتحسسوننى بأيديهم الطرية ، فدفعت عنى
أصابعهم الباردة ورحت أبحث فى جيوبى عن صندوق
الكبريت ، فإذا به قد اختفى ! ثم !طبقوا على وأمسكوا
بى مرة أخرى ، وفى لحظة واحدة تبينت ما حدث ..
لقد نمت وانطفأت النار التى أشعلتها وسرقوا منى
صندوق الكبريت !

أحسست فى حلقى بمرارة الموت ، وكانت الغابة
ملأى برائحة الحطب المحترق ، وأمسكوا بى هؤلاء
« المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحونى
أرضا ، كان شيئا مربعا للغاية أن تشعر بتلك المخلوقات
الناعمة متكومة فوقك ، أحسست كما لو كنت فى بيت
عنكبوت ملقى بلا حراك وأسنانهم الصغيرة تقرض فى
عنقى ، أخذت أتدحرج على الأرض وبينما كنت أفعل
ذلك عثرت يدى على القضيب الحديدى ، فأعطانى
نفحة من القوة وقاومت كى أقف وأنا أنثر هذه

الفئران البشرية بعيدا عني ، وأمسكت بالقضيب
الحديدي ورحت أضرب به وجوههم ، وكان في
استطاعتي أن أحس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت
ضرباتي ، وهكذا استطعت أن أحرر من قبضتهم !



امتلكني نوع من الفرح الغريب الذي يبدو انه
يصاحب دائما الانتصار في قتال شاق ، كنت أعلم
انني و « وينا » قد ضعنا ، ولكنني صممت أن أجعل
« المورلوك » يدفعون ثمننا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهري الى جذع شجرة وأخذت
أطوح بالقضيب الحديدي في نصف دائرة أمامي ،
سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقة ،
وأخذت صيحاتهم تزداد ارتفاعا ، وحركاتهم تزداد
سرعة ، ولكن احدا منهم لم يقترب من تناولي ، وقفت
أحدق في الظلام ، وفجأة جاءني أمل في أن يكون
« المورلوك » خائفين مني حقا .

عندئذ حدث شيء غريب ، وجدت الظلام قد

بدأ ينقشع ورأيت أشباح « المورلوك » من حولى -
وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى - والآخرين يفرون فى
مجرى لا ينقطع قادمين من ورأى ومقتحمين الغابة
أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضاء وانما اخذت
اللون الوردى ، وبينما أنا واقف احدى رأيت
شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصان وتختفى ،
وعندئذ فهمت سبب رائحة الحريق ، والهمهمات
الآتية من الخلف ، والوهج الأحمر ، وفرار
« المورلوك » .

تقدمت خطوة من وراء شجرى ونظرت الى
الخلف فرأيت من خلال الجذوع السوداء للأشجار
القريبة السنة هائلة من اللهب تتصاعد من اشجار
الغابة المحترقة ، انه حريقى الأول الذى أشعلته
يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينا » فلم أجدها ، كانت قد
اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك
لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك »
وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين
النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى
فانحرفت فى جهة اليسار ، وأخيرا وصلت الى ساحة
صغيرة مفتوحة . وبينما كنت أفعل ذلك رأيت
« المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ،
ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !



ظلمت طيلة معظم تلك الليلة أمنى نفسى بأن
الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض
نفسى وأصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت
الأرض بيدي ، ووقفت ، وجلست ، وتجولت هنا
وهناك ثم جلست مرة أخرى ، ثم أخذت أفرك عيني
وأتوسل الى الله أن يجعلنى أستيقظ ، وشاهدت
ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوسهم
فى يأس محنون ويندفعون الى اللهب ، ولكن أخيرا ،
فوق حمرة النار الخابية ، وفوق كتل الدخان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصة رأيت ضوء
الفجر ينبلج في السماء .

رحت أبحث مرة أخرى عن أى أثر « لوينا » ..
ولكنى لم أعثر لها عن أثر ، من الواضح انهم تركوا
جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح
لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما
فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى أن أقتل أى « مورلوك »
مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ،
إفعندما اعتليت قمته استطعت أن أرى القصر الأخضر
بين سحب الدخان واستطعت بذلك أن أحدد طريقى
نحو أبى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشائش
حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه
الدخان وبين جذوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان
الذى تختبئ فيه آلة الزمن ، كنت أمشى فى بطء
لأن قوتى انهارت وقدمى تؤلماننى بشدة ، وشعرت
بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينا »
الصغيرة .

والآن ، فى هذه الغرفة المألوفة العتيقة ،
أشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى أكثر من كونه
خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت أشعر
بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى
مدفأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت أبكى شوقا
فى العودة الى منزلى مرة أخرى .

ولكن ، بينما كنت أمشى فوق الحشائش
المحترقة تحت السماء التى بدأت تستنير بضوء الفجر
اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة أعواد من الكبريت
السائبة ، لا بد أنها سقطت من العلبة قبل أن تضع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغت الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها ، وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها أنا أرى الآن نفس المنظر الجميل . . نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين ، وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار . . وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى أنقذت منه « وينا » من الفرق ،
وشعرت فجأة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورأيت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى
الآبار المؤدية الى العالم السفلى ، لقد عرفت الآن
ما الذى يخفيه جمال هذا العالم العلوى ، ان الناس
العلويين يقضون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية
فى الحقول ، وكالماشية أيضا لا يعرفون شيئا عن
اعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا
مصيرهم المحتوم .

أحزننى أن أفكر فى مدى قصر الحلم بالذكاء
البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ،
والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ،
وأمكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت
الحياة والثروة الى الأمان التام ، الغنى واثق من
ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ،
لأشك أنه فى مثل هذا العالم المطمئن لم تكن هناك

مشكلة بطالة ، ولا أى مشكلة اجتماعية أخرى ، وادى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك ادى الى انتهاك قانون هام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعاناة هى الأشياء التى تحافظ على الذكاء البشرى حيا وماضيا . . ان الحيوان الذى يناسب بيئته تماما ويحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ، ليست به -حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هناك تغير وخطر ومتاعب ، هذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجه قدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى . . ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد في أماكنهم الحصول
على اللحوم فاتجهوا الى اللحم البشرى الذى كان
محرمًا حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢٧٠١ .



وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية
وبالرغم من حزنى على فقد « وينا » وجدت المكان
سارا للغاية بسبب المنظر ودفء الشمس ، وكنت فى
غاية التعب والاجهاد ، فألقيت نفسى على الحشائش
ورحت فى نوم طويل منعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل . . انى
أشعر الآن بأنى فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضت
وهبطت حافة التل فى اتجاه أبى الهول الأبيض ،
وكنت أمسك بالقضيب الحديدى فى يد وأعبث باليد
الأخرى فى أعواد الكبريت فى جيبى .

ولم البت أن وجدت ما لم أكن أتوقعه إطلاقاً ،
فعندما اقتربت من قاعدة أبي الهول ، وجدت الأبواب
البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظة
متردداً في الدخول .

رأيت في الداخل غرفة صغيرة ، وعلى مكان
مرتفع في أحد أركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض
التشفيل في جيبي ، وتصورت أنني بعد تفكيرى
الدقيق في الهجوم المحتمل ها أنذا أجدهم قد
استسلموا فجأة فألقيت بالقضيب الحديدى بعيداً ،
وليتنى لم أفعل !

لمت في راسى فكرة مفاجئة وأنا انحنى لأدخل
الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » في
التفكير وأحسست برغبة فى الضحك ، ولكنى لم أفعل ،
وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة
الزمن ، دهشت اذ وجدتھا مشحمة جيداً ومنظفة جداً ،

وشككت في أن يكون « المورلوك » قد حاولوا تفكيكها جزئيا ليعرفوا الغرض منها .

وقفت أفحصها ، وأنا سعيد بمجرد لمسها ، وفجأة حدث ما كنت أخشاه ، فقد انغلقت الأبواب البرونزية وصرت محبوسا بالداخل في الظلام ، هكذا دبر « المورلوك » مكيدتهم .

اننى أسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم يقتربون منى ، حاولت بهدوء شديد أن أشعل عودا من الكبريت فقد كان ما على أن أفعل أن أثبت المقايض فى الآلة وأغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكنى نسيت أن الكبريت من النوع الذى لا يشتعل الا اذا حككته فى الصندوق .

يمكنكم أن تتصوروا كيف زایلنى هدوئى على الفور ، فقد هاجمتنى المخلوقات الصغيرة ، وأحسست بواحد منها يلمسنى ، فأخذت أطوح بقبضتى فى الظلام واعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بى

وتلتها يد أخرى ، فأخذت أضربهم بالمقابض وأبحث في
نفس الوقت عن الأماكن التي أثبتتها فيها . . وكادوا هم
يستخلصون أحد المقابض مني فقد جذبوه وسقط
من يدي 'فاندفعت في الظلام أبحث عنه ، كان عراقا
أشبه بعراك الغابة .

وأخيرا ثبت المقبض ، وأدريت الآلة ، وجدت أيدي
« المورلوك » تبتعد عني ، وانقشع الظلام من عيني ،
ووجدت نفسي في نفس الضوء الرمادي الذي سبق
أن وصفته .

ومرة أخرى أخذت لمحات الضوء والظلام
تتابع وأنا أترجع في الزمن بسرعة آلاف الأيام في الثانية
الواحدة .

(١٤) عودة « مسافر الزمن »

هكذا عدت مرة أخرى الى هذا الزمن ، ولمدة طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وأنا أراقب تتابع الليل والنهار ، وأرى انشمس وقد عادت ذهبية ثانية ، وأشاهد السماء وقد عادت زرقاء ، وأخذت أنففس بحرية أكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجع الى الخلف .

وأخيرا شاهدت الظلال المعتمدة للبيوت ، وأخذت مظاهر دمار البشرية تختفى تماما وتحل محلها مظاهر الصحة ، وأخيرا بعد أن استقر مؤشر الملايين على درجة الصفر ، قلت من سرعة الآلة .

وبدأت أتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر
مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، وأخذ الليل والنهار
يتعاقبان في بطء وأخيرا ظهرت حولى حوائط المعمل ،
وضغطت على ذراع الايقاف .

حدث شيء صغير لفت انتباهى ، إذ ذكر اننى
أخبرتكم اننى عندما بدأت تشغيل الآلة فى رحلة الذهاب
وقبل أن تأخذ سرعتها اننى رأيت السيدة « واتشيت »
تجتاز الغرفة فى سرعة طلقة البندقيّة . وعند
عودتى مررت ثانية بهذه الدقيقة التى اجتازت فيها
المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسية تماما
بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا
وظهرت فيه السيدة « واتشيت » وأخذت تتراجع
بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذى دخلت منه .

وعندئذ أوقفت الآلة ، ورأيت حولى مرة أخرى
نفس المعمل المألوف القديم وأدواتى مبعثرة فيه كما
تركتها .. خرجت من الآلة فى شدة الارهاق وجلست
على الكرسي الذى تعودت أن أستريح عليه ، أخذت
ارتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة أخرى كما
تركته تماما ، ويبدو أن أخذتني سنة من النوم وبدا
لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من
الركن الجنوبي الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى
الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما
طول الحارة الصغيرة لدى قاعدة أبى الهول الأبيض
التى جر « المورلوك » آلتى فيها !



ظلت زمنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت
فى الممر قادما الى هنا وأنا أمشى متألما لأن قدمى
لا تزالان تؤلمانى ، وجدت أن تاريخ اليوم لم يتغير
عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب
الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت أنها
قاربت على الثامنة ، وسمعت أصواتكم وقعقة
الصحون وقفت مكانى لحظة وأنا أشعر بالمرض
والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقي ، اغتسلت وتناولت
عشائي وها أنا أحكى لكم حكايتي !

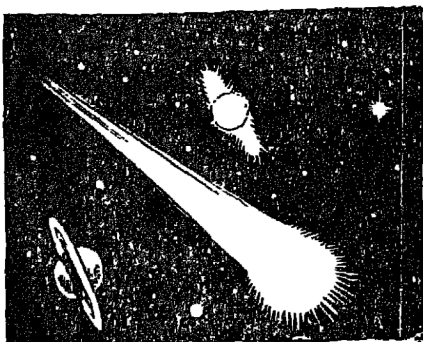
وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف أن كل ما حكيته لكم يبدو غير قابل
للتصديق للمرة ، بالنسبة لى الشيء الوحيد غير القابل
للتصديق اننى عدت مرة أخرى هذا المساء أتطلع
الى وجوهكم الصديقة وأحكى لكم مغامرتى المثيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

— لا أتوقع منك أن تصدق ما قلت ، اعتبر
ان الأمر كذبة ، قل اننى نمت فى المعمل وحلمت بذلك،
قل اننى تصورت هذه القصة الخيالية من فرط
تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر أن ما قلته مجرد
خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصة ، ماذا
تقول فى ذلك ؟

وأمسك بجليونه وراح ينفضه كالمعتاد على
جدران المدفأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه « مسافر الزمن » ورحت أنظر الى الحاضرين .. كان الطبيب يحملق بثبات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائغ النظرات يدخن سيجاره .. السادس ، والصحفى يتطلع الى ساعته !

قام رئيس التحرير واقفا ووضع يده على كتف
« مسافر الزمن » وقال :

– خسارة انك لا تكتب القصص .

– ألا تصدق ما قلت ؟

– حسنا ..

التفت « مسافر الزمن » نحونا وقال :

– أين الكبريت ؟

وأشعل غليونه قائلا :

– أقول لكم الحقيقة .. اننى نفسى لا أكاد
أصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضاء الذابلة
فوق المائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورأيت
انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصف المندملة فى
فى أصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص
الأزهار وقال :

— يا لها من ازهار غريبة ! ..

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ،
وأمسك واحدة منها ليتفحصها جيدا .

وقال الصحفي :

— ان الساعة الآن الواحدة الا ربعا .. كيف
سيمكننا أن نذهب الى بيوتنا ؟

اقبال الطبيب :

— يا له من شيء غريب .. بالتأكيد لست أعرف
نوع هذه الأزهار .. لم أر من قبل شيئا يشبهها ..
هل يمكننى أن آخذها ؟

صمت « مسافر الزمن » لحظة ثم صاح فجأة :

— كلا .. بكل تأكيد !

سأله الطبيب :

— من أين جئت بها حقا ؟

وضع « مسافر الزمن » يده على رأسه ،
وتحدث كمن يحاول أن يحتفظ بفكرة توشك أن
تهرب منه وقال :

— هذه الأزهار وضعتها « وينا » في جيبى
عندما سافرت في الزمن !

وداح يتطلع حوله في الحجرة وينتمتم :

— يا له من عبث ! أشعر كأن هذه الحجرة
وانتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية أكبر مما تسعه
ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن أم مجرد نموذج
لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلما كله ؟ الناس
تقول ان الحياة حلم .. حلم مزعج في بعض الأحيان ،
من أين تأتى الأحلام ؟ ينبغي أن ألقى نظرة على آلة
الزمن .. هذا اذا كانت هناك حقا آلة زمن !



وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن
نتبعه ، وفي ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ،
ومددت يدي لتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا
حشائش وطين في أجزائها السفلى وأحد قضبانها
ملتو .

وضع « مسافر الزمن » المصباح على المائدة
وأمسك بالقضيب الملتوى في الآلة وقال :

- الأمور واضحة تماما الآن ، ان القصة التي
حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى أحضرتكم هنا في
البرد !

وأمسك بالمصباح وعدنا صامتين الى غرفة
التدخين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على
ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب في وجهه بشيء من الشك
وقال له انه يعاني من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر
الزمن » ، وأتذكر كيف وقف يودعنا عند الباب
ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربية مع رئيس التحرير ، كان يعتقد
ان الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم أستطع ان اصل
الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة
ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة
ومعقولة تماما . . !



قضيت معظم الليلة متيقظا افكر في هذه القصة
الغريبة ، وقررت ان اذهب في اليوم التالى لأرى
« مسافر الزمن » مرة أخرى .

أبلغنى الخادم انه فى العمل ، ولكونى من
أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى العمل ولكنى
لم أجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت اتفحص آلة
الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة
تهتز كالريشة فى مهب الريح .

عدت من الممر ، والتقيت « بمسافر الزمن » فى
غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت إبطه
كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآنى وقال :

– يؤسفنى اننى مشغول جدا بذلك الشيء الذى
هناك !

قلت :

– لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسافر
حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

– حقاً ، وصدقاً ، ما قلته لكم .

ثم جال بعينه فى الحجرة وقال :

– يلزمنى نصف ساعة فقط ، اعرف انك
جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف
يمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ،
وسوف أثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هل
نسمح لى أن اتركك الآن ؟

وافقت وأنا لا اكاد أفهم بالتحديد معنى كلماته ،
يذهب هو الى الممر ، وسمعت باب العمل يغلق

١٩٣.

(م ١٣ – آلة الزمن)

فجلست على « الفتيل » وتناولت صحيفة يومية ،
ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت
فجأة وأنا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى
موعدا مع « بريتشاردسون » الناشر ، فى الساعة
الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت
يكاد يكون كافيا لأذهب اليه ، فقممت من مقعدى
وسرت فى الممر لأبلغ « مسافر الزمن » أن على أن أرحل
على الفور .



عندما أمسكت بمقبض باب العمل سمعت صيحة
مكتومة وصوت ارتطام ، وهب فى وجهى هواء بارد
عندما فتحت الباب ، وسمعت صوت زجاج ينكسر
ويسقط على الأرض ، لم أجد « مسافر الزمن » فى
العمل وبدا لى كأنى أشاهد شكلا كالشبح يجلس فى
كتلة مهتزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر
شفافا بحيث كان فى مقدورى أن أرى من خلاله
المائدة وعليها صفحات الرسوم بوضوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث ان اختفى وانا أدعك عيني .
ورأيت آلة الزمن قد اختفت فيما عدا سحابة من
الغبار خلفتها وراءها ، كان العمل خاليا وأحدى
نوافذه مكسورة .

شعرت بدهشة غريبة ، أعرف أن شيئا غريبا
قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا أعرف ماذا يكون ذلك
الشيء ، وبينما أنا واقف هناك رأيت الباب المؤدى
الى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا الى بعضنا البعض وسألت الخادم :

— هل خرج السيد . . من هذا الباب ؟

— كلا يا سيدى ، لم يخرج أحد من هذا الباب
لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفي أن أخيب
رجاء ناشرى قررت البقاء فى انتظار «مسافر الزمن»
ربما يعود بقصة أكثر غرابة تدعمها الصور

الفوتوجرافية ولكنى أخشى الآن أن يكون على أن انتظر
مدى الحياة ، فكما يعرف الجميع الآن ، لم يعد
« مسافر الزمن » بعد ذلك مطلقا .

اننى لا أتوقف عن التساؤل :

— ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

ربما يكون قد سافر الى الماضى ، ووقع فى
أيدى رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور
الطويلة شاربى الدماء ، أو ربما يكون قد سقط فريسة
للزواحف الضخمة فى الماضى البعيد ، أم تراه قد
ذهب الى المستقبل فى بعض العصور القريبة حيث
الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأسئلة التى
تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر يرشد
الجنس البشرى ؟

اقول « **رشد الجنس البشرى** » لأننى لا أتصور
أن هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجارب بدائية

ومعرفة غير كاملة ومناقشات حادة هي فعلا أعلى نقطة في تاريخ الانسان ، اننى أعرف أن أمله كان ضعيفا في تقدم البشرية ، كان يرى في حضارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث في النهاية أن يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

إذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينا أن نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لى فانى أرى المستقبل لا يزال مظلمًا ومجهولًا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضوء . . ولكن لدى الآن — لراحتى الكبيرة — زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى إذا ذهب العقل والقوة فان الامتنان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان فى قلب الانسان . . !

الفهرس

الصفحة

المؤلف	٣
١ - الاستهلال	٩
٢ - التجربة	١٩
٣ - عودة « مسافر الزمن »	٣١
٤ - عام ١٧٠١ و ١٨٠٢	٤٧
٥ - الناس الصغار	٦١
٦ - غروب البشرية	٧٣
٧ - ضياع آلة الزمن	٨٥

- ٨ - « وينا » الصغيرة ١٠٥
- ٩ - فى العالم السفلى ١٢٣
- ١٠ - ليلة فى الغابة ١٣٩
- ١١ - القصر الأخضر ١٤٩
- ١٢ - معركة مع « المورلوك » ١٦١
- ١٣ - العثور على آلة الزمن ١٧٥
- ١٤ - عودة « مسافر » الزمن ١٨٣

اقراء في هذه السلسلة :

١ - اوليفر تويست :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : مختار السويفى

٢ - الآمال الكبرى :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : مختار السويفى

٣ - ثورة على السفينة بوتنى :

- تأليف : وليم بلاى
- ترجمة : مختار السويفى

٤ - مغامرات شيرلوك هولمز :

- تأليف : سير آرثر كونان دويل
- ترجمة : محمد العزب موسى

٥ - المغامرات المرحية لروبن هود :

• ترجمة : نادية فريد

• تأليف : هوارد بايل

٦ - الغراز :

• تأليف : ادجار آلان بو

• ترجمة : نادية فريد

٧ - عائلة من سويسرا :

• تأليف : يوهان فايس

• ترجمة : سناء صليحه

٨ - مغامرات توم سوير :

• تأليف : مارك توين

• ترجمة : مختار السويفى

٩ - مغامرات هكلبرى قين :

• تأليف : مارك توين

• ترجمة : مختار السويفى

- ١٠ - رحلة كون تيكي :
تأليف : ثور هايردال
• ترجمة : محمد العزب موسى •

- ١١ - حكايات من شكسبير (١) :
• تأليف : وليم شكسبير •
• ترجمة : الشريف خاطر •

- ١٢ - المزيف :
• تأليف : روبرت أونيل •
• ترجمة : صبرى الفضل •

- ١٣ - المخطوف :
• تأليف : روبرت لويس ستيفنسون •
• ترجمة : صبرى الفضل •

- ١٤ - الفرسان الثلاثة :
• تأليف : الكسندر دumas •
• ترجمة : صبرى الفضل •

١٥ - الأرض الطيبة :

تأليف : بيرل بك .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٦ - حول العالم فى ثمانين يوما :

تأليف : جول فيرن .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٧ - رحلة الى مركز الأرض :

تأليف : جول فيرن .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٨ - سجين زندا :

تأليف : أنتونى هوب .

ترجمة : محمد العزب موسى .

١٩ - أنا كاريتينا :

تأليف : ليو تولستوى .

ترجمة : محمد العزب موسى .

٢٠ - جين اير :

- تأليف : شارلوت برونتي
- ترجمة : صبرى الفضل

٢١ - مرتفعات وذرّج :

- تأليف : اميلى برونتي
- ترجمة : صبرى الفضل

٢٢ - رجال عظام ونساء عظيمات :

- تأليف : ليزلى ليفيت
- ترجمة : مختار السويفى

٢٣ - دافيد كوبر فيلد :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : مختار السويفى

٢٤ - حكاية مدينتين :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : حسين البنهاوى

٢٥ - أوقات عصيبة :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : د. على كامل شحاته

٢٦ - مذكرات بيكويك :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : د. أنور شتا

٢٧ - قوم جوتس :

- تأليف: هنرى فيلدنج
- ترجمة : نادية فريد

٢٨ - الزنبقة السوداء :

- تأليف : الكسندر دumas
- ترجمة : صبرى الفضل

٢٩ - بعيدا عن الناس :

- تأليف : توماس هاردى
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٣٠ - العقل والعاطفة :

- تأليف : جين أوستين
- ترجمة : صبرى الفضل

٣١ - الكبرياء والهوى :

- تأليف : جين أوستين
- ترجمة : صبرى الفضل

٣٢ - حكايات من شكسبير (٢)

- تأليف : وليم شكسبير
- ترجمة : الشريف خاطر

٣٣ - ذات الرداء الأبيض :

- تأليف : ويلكى كولينز
- ترجمة : نادية فريد

٣٤ - جزيرة الكنز :

- تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
- ترجمة : مختار السويفى

٣٥ - كنوز الملك سليمان :

- تأليف : سير رايدر هاجارد
- ترجمة : مختار السويقي

٣٦ - دكتور جيكل ومستر هايد :

- تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
- ترجمة : مختار السويقي

٣٧ - قلعة الخطر :

- تأليف : ماري ستيفارت
- ترجمة : صبرى الفضل

٣٨ - ابناء المغابة الجديدة :

- تأليف : كابتن ر • ن • ماريات
- ترجمة : نادية فريد

٣٩ - ثلاثة رجال فى قارب :

- تأليف : جيروم ك • جيروم
- ترجمة : د • على كامل شحاتة

٤٠ - اللؤلؤة :

تأليف : جون شتاينبك •

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال •

٤١ - آخر أيام بومبي :

تأليف : لورد ليتون •

ترجمة : صبرى الفضل •

٤٢ - شجرة الجكاراندا :

تأليف : ه . ا . بيتس •

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال •

٤٣ - كيبس :

تأليف : ه . ج . ويلز •

ترجمة : عبد الغنى داود •

٤٤ - من الأرض الى القمر :

تأليف : جول فيرن •

ترجمة : صبرى الفضل •

٤٥ - أول رجال على سطح القمر :

تأليف : ه . ج . ويلز .

ترجمة : صبرى الفضل .

٤٦ - أرواح شريرة :

تأليف : هنرى جيمس .

ترجمة : الشريف خاطر .

٤٧ - خليج القراصان الفرنسى :

تأليف : داغنى دى مورييه .

ترجمة : سعد توفيق .

٤٨ - قصص قصيرة من الأدب العالمى (١) :

تأليف : نخبة من الادباء العالميين .

ترجمة : مى التلمسانى .

٤٩ - ايفانهو :

تأليف : سير والتر سكوت .

ترجمة : صبرى الفضل .

٥٠ - قصص قصيرة من الأدب العالمي (٢) :

• تأليف : نخبة من الأدباء العالميين

• ترجمة : محمد العزب موسى

٥١ - قصص قصيرة من الأدب العالمي (٣) :

• تأليف : نخبة من الأدباء العالميين

• ترجمة : محمد العزب موسى

٥٢ - مون قليت :

• تأليف ج • ميدفوكتر

• ترجمة : مختار السويقي

٥٣ - ابكى يا بلدى الحبيبة :

• تأليف : ألان باتون

• ترجمة : محمد العزب موسى

٥٤ - مزرعة الحيوان :

• تأليف : جورج أورويل

• ترجمة : صبرى الفضل

٥٥ - هى او عائشة :

• تأليف : سير رايدر هاجارد

• ترجمة : صلاح عز الدين

٥٦ - شيرلوك هولمز (٧ قصص) :

تأليف : سير آرثر كونان دويل .

ترجمة : نادية فريد .

٥٧ - الكونت دي مونت كريستو :

تأليف : الكسندر دumas .

ترجمة : صبرى الفضل .

٥٨ - سيلاس مارنر :

تأليف : جورج اليوت .

ترجمة : صبرى الفضل .

٥٩ - آلة الزمن :

تأليف : ه.ج. ويلز .

ترجمة : محمد العزب موسى

رقم الايداع ١٩٩٢/٩٢٦٦

الترقيم الدولى X — 3192 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائل الكتاب الانجليز
الذين كتبوا روايات أدبية من « الخيال العلمي » .. وقد
ذاعت شهرته عندما كتب رواية « آلة الزمن » التي نقدمها
لك في هذا الكتاب .. حيث نفوِّض معه في أعماق المستقبل
البعيد ، لنرى ما يتخيله من الأحوال التي قد يصير إليها
الانسان بعد آلاف السنين .

وفي هذه السلسلة من روائع الأدب العالمي للناشئين ،
قدّمنا لك عزيزي القارئ من أعمال
الانجليزى العظيم روايتين هما :
• أول رجال على سطح القمر
• كيبس

Bibliotheca Alexandrina



0403824

مطبع الـ

٨ قرشاً